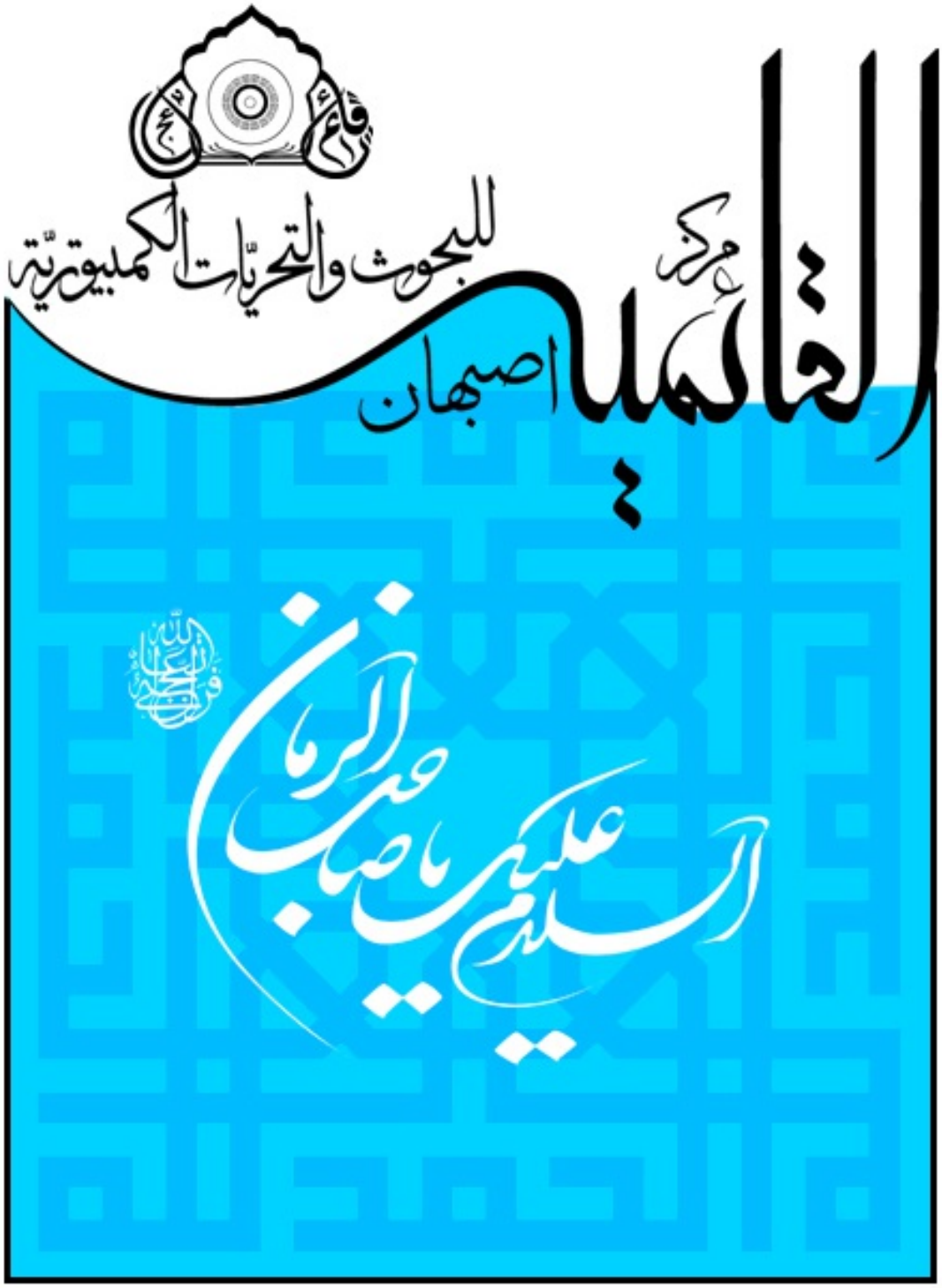

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

أجوبة المسائل العقائدية

لجملة المسائل العقائدية التي سألت
سماحة آية الله العظمى

السيد صادق الحسيني الشيرازي

(دام ظله)

إعداد وجمع
الشيخ محمد صالح الحسيني الحديدي

مؤسسة الرسول الأكرم
دار العلوم

بسم الله الرحمن الرحيم

أجوبة المسائل العقائدية

كاتب:

صادق حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

ياس الزهراء عليها السلام

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
أجوبة المسائل العقائدية ----- ۷
اشارة ----- ۷
كلمة المؤسسة ----- ۷
المقدمة ----- ۷
المدخل ----- ۸
المبحث الأوّل التوحيد ----- ۸
المبحث الثانى العدل ----- ۹
المبحث الثالث النبوّة ----- ۹
المبحث الثالث النبوّة ----- ۹
البحث الأول: النبوّة العامّة، وهو بحث عن أصل النبوة، ويعمّ كل الأنبياء من النبى آدم عليه السلام حتى النبى الخاتم صلى الله عليه و اله مِن دون تخصي
البحث الثانى: النبوة الخاصة، وهو بحث فى خصوص نبوة النبى الخاتم وأشرف وُلد آدم نبينا محمد صلى الله عليه و اله وطرق إثباتها وسمات رسالته التي
النبى ----- ۱۰
المبحث الرابع الإمامة ----- ۱۰
الإمامة: هى رئاسة عامّة دينية مشتملة على ترغيب عموم الناس فى حفظ مصالحهم الدينية والدنيوّية، وزجرهم عمّا يضرّهم بحسبها. ----- ۱۰
جهات الإمامة: الإمامة لها جهتان ----- ۱۰
الإمام ----- ۱۱
المبحث الخامس المعاد ----- ۱۲
الأدلة على ثبوت المعاد ----- ۱۲
الأسئلة والأجوبة ----- ۱۲
التوحيد ----- ۱۳
النبوة ----- ۱۶
الإمامة ----- ۱۸

فاطمة الزهراء سلام الله علیها ----- ۳۲
أسئلة حول العصمة ----- ۳۵
أسئلة حول الملائکة ----- ۳۶
القضاء والقدر ----- ۳۷
التقیة ----- ۳۷
المعاد ----- ۳۸
متفرقة ----- ۳۸
پی نوشتها ----- ۵۴
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۶۲

أجوبة المسائل العقائدية

اشارة

اسم الكتاب: أجوبة المسائل العقائدية

المؤلف: حسيني شيرازى، صادق

الموضوع: عقائد

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ۱

الناشر: ياس الزهراء

مكان الطبع: قم

تاريخ الطبع: ۱۴۲۹ ه. ق

الطبعة: اول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ

وَصلّى اللهُ على محمدٍ وَآلهِ الطيّبينَ الطاهرينَ

وَاللعنُ الدائمُ على أعدائهمْ أجمعينَ إلى قيام يوم الدينْ

كلمة المؤسسة

تتعرض أمتنا الإسلامية اليوم لغزو ثقافى هو الأشدّ من نوعه على مرّ التاريخ، والمستهدف فيه بالدرجة الأولى العقيدة الإسلامية الأصيلة، ويتّضح ذلك من حجم الشبهات وكيفية التساؤلات المثارة فى وجه الشباب، حول الإسلام وحول المذهب الحق: مذهب أهل البيت الذين وصفهم الله تعالى بالعصمة، ومدحهم فى كتابه فى قوله سبحانه?: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ?الأمر الذى يحمّل المؤمنين العاملين مسؤولية مضاعفة للوقوف فى وجه هذه المحاولات اليائسة والتصدّى لها، ولا يتحقق ذلك من دون اكتساب المعرفة الصحيحة، ولا تتسنّى المعرفة الصحيحة إلا بالرجوع إلى علماء الدين الواعين الذين يمثلون الامتداد الشرعى لأئمة الهدى وأعلام الدين.

انطلاقاً من هذه المسؤولية الكبرى ومساهمة فى بناء الشباب المسلم وتحصينه عقائدياً ضد ما يثار من شبهات حول عقيدته الحقة، قمنا فى مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله الثقافية بتنسيق ونشر المجموعة الأولى من الأسئلة العقائدية التى أجاب عنها مكتب المرجع الدينى سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسينى الشيرازى رحمة الله عليه تحت عنوان «أجوبة المسائل العقائدية»، سائلين العلىّ القدير أن يتقبّله منا وأن يوفّقنا لتقديم المزيد وإصدار مجموعات أخرى وأن ينتفع به الشباب المؤمن، إنه سميع مجيب.

المقدمة

خلق الله تعالى الكون وسخره للإنسان، وخلق الإنسان ليرحمه فى الدنيا بالسعادة والهناء، وفى الآخرة بالنعيم والجنة، ومن أهم العوامل الموجبة للرحمة: معرفة الإنسان خالقه ومعرفة وظائفه تجاه خالقه.

وحيث إن معرفته تعالى ومعرفة أحكامه، لا تتيسّر للإنسان إلا بوجود الأنبياء وأوصيائهم، أرسل الله سبحانه الأنبياء وعيّن لهم الأوصياء استمراراً للرسالات ومواصلة لإكمال معرفة الإنسان بالله وبالوظائف التى لله عليه.

ثم إن الله سبحانه قرن معرفتهم بمعرفته، وولايتهم بولايته، إذ بمعرفتهم تتم معرفة الله وبولايتهم تَثْبُتُ ولاية الله، ولما كان نبينا صلى الله عليه و اله سيد الأنبياء ووصيه أمير المؤمنين على عليه السلام سيد الأوصياء، يجمعان كمالات سائر الأنبياء والأوصياء ويحوزان درجاتهم ومقاماتهم مع مالهما من الفضل عليهم، وكان كل منهما بنصّ القرآن الحكيم نفس الآخر، صح أن ينسب إلى كلّ واحد منهما من الفضل والكرامة ما ينسب إلى جميع الأنبياء والأوصياء، ولم يقتصر ذلك عليهما بل شمل الأئمة المعصومين من نسلهما، فقد ذكر القرآن الحكيم وهتف فى هذا المجال وقال بان ذلك جارٍ أيضاً فى ذريتهما المعصومين?: ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ، ?وقد أوجب الله تعالى علينا مودتهم وطاعتهم فى قوله سبحانه?: قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ?وفرض علينا ولايتهم ومتابعتهم بقوله عز وجل?: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ.?

السيد مهند صالح الحسينى الحديدى

الحوزة العلميّة / قم المقدسة

المدخل

قبل البدء باستعراض الأسئلة وأجوبتها فى هذا الكتاب رأينا من الأفضل أن نتعرّض لتوضيح بعض ما جاء فى هذا الكتاب من المباحث العقائدية المرتبطة بموضوعات الأسئلة الموجودة بين أيدينا مِن أبواب التوحيد والعدل والنبوة والنبى، وكذلك أبواب الإمامة والإمام والمعاد، وذكر شىء من الأدلة والنصوص الدالة تصريحاً أو تلويحاً عليها، آخذين بنظر الاعتبار الاختصار المطلوب بعدم ذكرنا لجميع الجوانب فى المباحث المطروحة ومن الله التوفيق والسداد.

المبحث الأوّل التوحيد

التوحيد: كلمة لها معنى إن أخطأ المرء فى تشخيصه خرج من ربقة الإيمان إلى الكفر، لذا فهى من أدق الكلمات التى لابد من التعامل معها، وعندما مراجعة تاريخ التعامل مع هذه الكلمة المقدسة نجد أن المسلمين كانوا يلجؤون إلى مصدرين فى بيانها وتعريفها هما فى حقيقتهما واحد؛ القرآن وأهل البيت المعصومين.

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم فى معنى التوحيد?: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ?و?وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ?و?لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، ?فالتوحيد فى الآية الأولى والثانية لا يعنى أنه واحد فى باب الأعداد أو يريد به النوع من الجنس وإنما الواحد الذى ليسَ لهُ فى الأشياء شبه وهو ما أشارت إليه الآية الثالثة.

وأما ما ورد فى أحاديث الأئمة المعصومين فكثير نختار منه ما فى نهج البلاغة فى الخطبة مائة وستة وثمانون فى التوحيد، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«ما وحده من كيفه، ولا حقيقته أحاب من مثله. ولا إياه عنى من شبهه ولا حمدهُ من أشار إليه وتوهمه »....

ومنه ما روى بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام عن التوحيد، فأجاب ...: « أما التوحيد فأن لا تجوّز على ربّكَ ما جاز عليك »....

وهناك من الآيات والروايات الكثيرة التى عرّفت التوحيد وبيّنه لم تأت هنا مناسبةً للمقام الذى يقتضى الاختصار.

وكل ما ورد اليوم من كلام العلماء فى التوحيد من أنه ليسَ بجسم ولا عرض ولا جوهر وغير مركب وليس بين ذاته وصفاته اثنينية ولا شريك له ولا ند ولا يشبهه أحد ولا شىء إنما هو مستقى من تلك الآيات والروايات الشريفة وخلاصة القول:

التوحيد يعنى أن الله واحدٌ أحد ليس كمثله شىء ولا يتوهمه المتوهمون لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ليسَ له شريك فى

الملك ولا كيف ولا حـد، فالتوحيد جامع لكل هذه الجوانب، ومن عرفها وصدق بها بأكمل التصديق فقد وحد الله تعالى يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكما التصديق به توحيده.

المبحث الثانى العدل

العـدل: يعنى إن الله لا يظلم أحـداً، ولا يكلف أحداً ما لا يطيق، لا يجور فى قضائه، ولا يحيف فى حكمه، ولا يخلّ بواجب، ولا يفعل قبيحاً، يثيب المطيعين ولا ينقصهم شيئاً، ويعاقب العاصين بلا زيادة شىء، وله أن يعفو عن كثير.

ويدل عليه العقل لأن الظلم قبيح عقلاً، والله منزّه عن فعل القبيح، وهو محالٌ على الله عز وجل، فثبت له العدل.

ويعرف العدل بتعاريف عديدة منها:

«وضع الشىء فى موضعه» و «إعطاء كل ذى حق حقه» و «العدل يعنى الإنصاف» وغيرها من التعاريف التى استندت إلى القرآن الكريم والروايات الشريفة.

المبحث الثالث النبوّة

المبحث الثالث النبوّة

النبوة هى: سفارة بين الله وبين خلقه لهداية أمر معاشهم ومعادهم ويكون فيها بحثان:

البحث الأول: النبوّة العامّة، وهو بحث عن أصل النبوة، ويعمّ كل الأنبياء من النبى آدم عليه السـلام حتى النبى الخاتم صلى الله عليه و اله مِن دون تخصيص بنبىٍّ معين، ويدور البحث فيه عن أمور أربعة:

١. البحث عن حسن البعثة ولزومها.

٢. الطرق التى يعرف بها النبى الصادق من المدعى الكاذب.

٣. الوسيلة التى يتلقّى بها النبى تعاليمه من السماء.

۴. صفات النبى وخصائصه التى تميّزه عن غير النبى.

ونحن نكتفى هنـا ببيـان الأمر الأول وهو: جهـة حسن البعثـة ولزومها، فإنه لا شك فى أنّ الإنسان مـدنى الطبع، ولا يسـتطيع أن يعيش منفرداً، بـل يحتـاج إلى حيـاة اجتماعيـة، ومن المعلوم: أن المجتمع لاـ ينتظم إلا بوجود قانون كامل وشامل يلمّ بكل جوانب الإنسان و يهتم بنظم حيـاته الفرديـة والاجتماعيـة، والقانون الكامل والشامل لا يكون إلا من خبير محيط بالإنسان وبمتطلباته الجسـمية والروحيـة، ونزعاته الفرديـة والاجتماعيـة، وذلك لا يكون إلا الله تعالى خالق الإنسان، كما قال سـبحانه?: أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ،? فإذا كان اسـتقرار الحياة الاجتماعيـة وانتظامها متوقفاً على التقنين الإلهى، وبعـد تقنينه وصوله إلى الإنسان، فلابـد من إيصاله إليهم عبر واحد منهم وهُوَ النبى فيكون المؤدى عن الله سبحانه، والمبلّغ إليهم قانونه توضيحاً وتطبيقاً.

وعليه: فيكون بعث الأنبياء واجب على الله سـبحانه عقلاً حفظاً للنظام ومصداقاً للّطف?. لَقَدْ أَرْسَـلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ.?

البحث الثانى: النبوة الخاصة، وهو بحث فى خصوص نبوة النبى الخاتم وأشـرف وُلد آدم نبينا محمد صلى الله عليه و اله وطرق إثباتها وسمات رسالته التى جاء بها وكل ما يتعلق بشأنه وخصوصياتِهِ المرتبطة بالرسالة السماوية التى يبلغها.

النبی

النبی: هو الإنسان الذی یخبر عن الله تعالی بلا واسطة أحد من البشر، فیکون النبی هو الذی یُوحی الله تعالی إلیه ویرسله إلی عباده لیعلّمهم ما یحتاجون إلیه فی طاعته ویحترزون به عن معصیته.

وهذه الغایة بإجمالها جامعة لجمیع الغایات المقصودة لبعث الأنبیاء والرسل وتعیین الأوصیاء والأئمة المعصومین، کما قال تعالی: ?وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِی کُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ.?

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام فی بیان أهداف بعثة النبی محمد صلی الله علیه و اله: «ولیعقل العباد عن ربهم ما جهلوا، فیعرفوه بربوبیّته بعدما أنکروا، ویوحدوه بألوهیّته بعدما عندوا».

وعنه علیه السلام فی هذا المعنی أیضاً: «فبعث فیهم رسله وواتر إلیهم أنبیاءه، لیستأدوهم میثاق فطرته، ویذکّروهم منسیّ نعمته، ویحتجّوا علیهم بالتبلیغ، ویثیروا لهم دفائن العقول».

وعن الإمام الصادق علیه السلام فی جواب من سأله عن الأنبیاء والرسل وکیف یثبت ذلک، قال: «إنّا لمّا أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالیا عنّا وعن جمیع ما خلق وکان ذلک الصانع حکیماً متعالیاً لم یجز أن یشاهده خلقه ولا یلامسوه، فیباشرهم ویباشروه، ویحاجّهم ویحاجّوه، ثبت أنّ له سفراء فی خلقه یعبّرون عنه الی خلقه وعباده، ویدلّونهم علی مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفی ترکه فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحکیم العلیم فی خلقه والمعبرون عنه عز وجل، وهم الأنبیاء وصفوته من خلقه »....

وعن الإمام الرضا علیه السلام فی هذا المجال أیضاً: «لم یکن بدّ من رسول بینه وبینهم معصوم یؤدی إلیهم أمره ونهیه وأدبه، ویقفهم علی ما یکون به إحراز منافعهم ودفع مضارّهم إذ لم یکن فی خلقهم ما یعرفون به ما یحتاجون الیه».

المبحث الرابع الإمامة

الإمامة: هی رئاسة عامّة دینیة مشتملة علی ترغیب عموم الناس فی حفظ مصالحهم الدینیة والدنیویّة، وزجرهم عمّا یضرّهم بحسبها.

نعم، أن الإمامة هی رئاسة عامة فی أمور الدین والدنیا، یجعلها الله تعالی لمن اختاره من خلقه، وهی کالنبوة فی کل شیء إلا الوحی، فإن الإمام لا یوحی إلیه لان الوحی خاص بالنبوة دون الإمامة.

لقد اختلف علماء الدین فیما بینهم فی أمر الإمامة فمنهم مَن أعتبرها مِن فروع الدین وهم أبناء العامة.

حیث قال قائلهم: «وقصاری أمر الإمامة أنها قضیّة مصلحیة اجماعیّة ولا تلحق بالعقائد».

ومنهم من اعتبرها مِن اُصول الدین وهم الشیعة الإمامیة فهی عندهم أساس المعتقد الإسلامی الصحیح، وإنها امتداد للرسالة، واستمرار لخلافة الله فی الأرض، ولذلک عرّفوها: بأنها إمرة الهیّة واستمرار لوظائف النبوّة کلّها، سوی تحمّل الوحی الإلهی.

ومقتضی هذا التعریف: أن یکون الإمام متصفاً بصفات النبی صلی الله علیه و اله إلا ما أختص به النبی لنفسِهِ وخصه الله به جل وعلا.

وینحصر ثبوت الأمامة عندهم بتنصیب من الله تعالی وتعریف من النبی صلی الله علیه و اله وتنصیص من الإمام السابق علی اللاحق وأدلة ذلک عندهم متوفرة وکثیرةٌ مِن القرآن الکریم والسنة النبویة الشریفة والعقل وهی تدلّ علی أنه هو الحق کما قال تعالی?: إِنِّی جَاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِمَامًا.?

جهات الإمامة: الإمامة لها جهتان

الجهة الأولی: الجهة التشریعیة، فإن تشریع الإمامة وانتخاب الإمام، کتشریع النبوة واختیار النبی خاص بالله تعالی، وقد اختار الله تعالی لخاتم أنبیائه وسید رسله وأشرف بریّته اثنی عشر إماماً من خاصّة أهل بیته وصفوة ذریّته وخیرة عترته. أولهم الإمام أمیر المؤمنین علیه

السلام ثمّ ولديه الحسن والحسين عليهما السلام ثم تأتى الإمامة فى ولد الحسين الشهيد وهم ولده على زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه على الرضا ثم ابنه محمد التقى ثم ابنه على الهادى ثم ابنه الحسن العسكرى عليهم السلام ثم ابنه وهو آخرهم الإمام المهدى عليه السلام الذى وعد الله أن يملأ الأرض به قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

الجهة الثانية: الجهة التنفيذية والتطبيقية، فإن تنفيذ وتطبيق ما شرّعه الله من الإمامة وقبول الإمام الذى انتخبه الله تعالى، كتنفيذ وتطبيق بقية تشريعات الله سبحانه، واجب على الناس جميعاً، ولا يجوز لهم التخلف عنه والاختلاف فيه، فإن كانوا يريدون لأنفسهم السعادة والفلاح فى الدنيا والآخرة: فعليهم أن لا يتخلّفوا عن قبول إمامة من نصبه الله إماماً عليهم، وأن يذعنوا بطاعة من فرض الله عليهم طاعته، وأن يرضوا بولاية من جعله الله أولى بهم من أنفسهم، كما قال تعالى?: النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ?وقد اعطى النبى صلى الله عليه و اله هذا الوسام بأمر من الله تعالى إلى أمير المؤمنين على عليه السلام فى يوم الغدير وذلك بقوله وهو يخطب فى الناس: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: اللهم بلى، فقال: من كنت مولاه فهذا على مولاه وهو آخذ بيد على عليه السلام ثم دعا له وقال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

وقال الله سبحانه?: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ?وقد قضى الله بالإمامة لعلى عليه السلام والأئمة الأحد عشر من بنيه.

الإمام

الإمام هو الحجة من الله تعالى على الناس، ومن وجب عليهم بأمر الله تعالى معرفته وطاعته، وحرّم جهله وعصيانه، وكانت ميتة الجاهل به ميتة جاهليّة.

قال الله تعالى?: أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ. ?وأولوا الأمر كما فى التفسير عن النبى صلى الله عليه و اله وأهل بيته هم: على والأئمة الأحد عشر من بنيه.

وفى الحديث الشريف عن النبى صلى الله عليه و اله: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية».

ولئلا يتخطّى المسلم أمر الله تعالى، وقول الرسول صلى الله عليه و اله وحتى لا يصدق عليه بكونه متمرّداً عن طاعة الله، وطاعة رسوله، ولا يموت ميتة جاهلية، لابدّ من أن يسلّم لعلى عليه السلام والأئمة الأحد عشر من بنيه بالخلافة والإمامة بعد النبى صلى الله عليه و اله، وذلك لقول الرسول الكريم مراراً وبتواتر عند الفريقين: خاصة وعامة: «إنى مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى أهل بيتى، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدى أبداً، وقد نبأنى العليم الخبير: بأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» وفى رواية اخرى: «فانظروا كيف تخلّفونى فيهما» وفى رواية ثالثة: «لا تقدموهما فتهلكوا، ولا تعلّموهما فإنهما أعلم منكم».

ولقوله صلى الله عليه و اله: «إن أهل بيتى كسفينة نوح من ركبها نجى، ومن تخلّف عنها هلك».

وجعل النبى صلى الله عليه و اله العترة عِدلاً للقرآن، والقرآن عِدلاً للعترة، دليل على عصمة الأئمة الإثنى عشر من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و اله عصمة موازية لكتاب الله الحكيم.

وهنا لا بأس بأن نذكر ما ورد عن الإمام أبى الحسن الرضا عليه السلام حين ذكر أمر الإمامة والإمام واختلاف الناس فيهما، فقال فيما قال: «الإمام: البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادى فى غياهب الدّجى وأجواز البلدان والقفار، ولجج البحار.

الإمام: الماء العذب على الضماء، والدال على الهدى، والمنجى من الردى.

الإمام: النار على اليفاع، الحارّ لمن اصطلى به، والدليل فى المهالك، من فارقه فهالك.

الإمام: السحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة.

الإمام: الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، والأم البرّة بالولد الصغير، ومفزع العباد فى الداهية النآد.

الإمام: أمين الله فى خلقه، وحجته على عباده، وخليفته فى بلاده، والداعى إلى الله، والذاب عن حرم الله.

الإمام: المطهَّر من الذنوب، والمبرَّأ عن العيوب، المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدين، وعزّ المسلمين، وغيظ المنافقين، وبوّار الكافرين.

الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل، ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضَّل الوهاب ».....

المبحث الخامس المعاد

وهو فى اللغة بمعنى المصير والمرجع، وفى الاصطلاح بمعنى إعادة الأجسام بعد موتها وتفرّقها للحساب والجزاء فى يوم القيامة، فإن الله تعالى يحيى الناس جميعاً من الأولين والآخرين يوم القيامة ويحشرهم من قبورهم إلى عرصات المحشر وعلى صعيد واحد ويحاسبهم على ما عملوه فى الدنيا من خير وشر، فيثيب الأخيار بالجنة، ويعاقب الأشرار بالنار والعياذ بالله قال العلامة الحلّى: «ويجب الإقرار بكل ما جاء به النبى صلى الله عليه و اله فمن ذلك الصراط، والميزان، وإنطاق الجوارح، وتطاير الكتب ... ومن ذلك الثواب والعقاب وتفاصيلهما المنقولة من جهة الشرع صلوات الله على الصادع به».

الأدلة على ثبوت المعاد

ويدل على ضرورة المعاد الدليل العقلى والنقلى معاً:

أ. الدليل العقلى:

لو لم يكن المعاد ثابتاً لكان التكليف بالواجبات وترك المحرمات عبثاً، والله تعالى منزّه عن العبث، ثم أنه مضافاً إلى كونه عبثاً مستلزم للظلم أيضاً، إذ الإيقاع فى مشقة التكليف بلا أجر وثواب بالنسبة إلى المطيع، وبلا مؤاخذة وعقاب بالنسبة إلى العاصى المعتدى على حقوق الآخرين ظلم صريح، والظلم قبيح، والله تعالى لا يفعل القبيح، ومنزّه عن الظلم.

ب. الدليل النقلى:

اتفق المسلمون كافة على وجوب المعاد البدنى، كما واجتمعت الأديان السماوية على ضرورة وجود حياة أخرى يثاب فيها المحسنون ويعاقب عبرها المسيئون، وللإسلام فى إثباته يوم المعاد والتأكيد عليه باع واسع ويد طولى، كتاباً وسنّة، أما الكتاب فآيات كثيرة منها:

١. قوله تعالى?: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ.?

٢. وقوله سبحانه?: ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ?ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ?ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ.?

وأما الروايات فكثيرة أيضاً، منها:

١. قول رسول الله صلى الله عليه و اله: «والذى بعثنى بالحق نبياً لتموتنّ كما تنامون، ولتبعثنّ كما تستيقظون، وما بعد الموت دار، إلا الجنة والنار».

٢. قول أمير المؤمنين عليه السلام: «حتى إذا تصرّمت الأمور، وتقضّت الدهور، وأزف النشور، أخرجهم من ضرائح القبور، وأوكار الطيور، وأوجرة السباع، ومطارح المهالك، سراعاً إلى أمره، مهطعين إلى معاده».

٣. قول الإمام الصادق عليه السلام: «فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإن لكم فى القيامة خمسين موقفاً كل موقف مثل ألف سنة مما تعدّون».

الأسئلة والأجوبة

التوحيد

س: ما هو تعريف التوحيد؟

ج: التوحيد عند الشيعة هو ما جاء فى سورة التوحيد، إذ جاء فى الحديث الشريف: إن سورة التوحيد هى هوية الرب، ?وأيضاً على ما جاء فى نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام وخاصّة الخطبة الأولى.

س: هل الإرادة صفة من صفات الذات أم صفة من صفات الفعل؟

ج: الإرادة مِن الصفات الذاتية لا مِن الصفات الفعلية، إذ أن الإرادة مِن الصفات الثبوتية المشيرةِ إلى وجود كمال وواقعية فى الذات الإلهية والتى لا يصح لصاحبها الإتصاف بأضدادها ولا خلّوه منها لذا فهى مِن الصفات الجمالية؛ لأن وجود الإرادة فى الذات جمالٌ لها فى أنها ذاتٌ مريدة.

س: ما معنى كلمة سبحانه؟ ومعنى: جل جلاله؟

ج: معنى: «الله سبحانه وتعالى» أى: إن الله متنزه عن كل ما لا يليق به ومتعال عن النقص والظلم، لأن التسبيح معناه فى اللغة التنزيه.

ومعنى «الله جلّ جلاله» هو: الإجلال يعنى الإعظام، أى عظمة الله تعالى، وكل عظمة مهما كان حجمها وضخامتها فهى أعظم منها لأن الله عظيم القدر، تفوق عظمته كل العظماء، فهو الكمال المطلق، وغيره ناقص بالنسبة إليه سبحانه.

س: هل يجوز إطلاق العلة على الله تعالى، أى: على ذاته؟

ج: أسماء الله تعالى توقيفية، وليس فيها هذا الاسم. ولكن يحكم العقل بهذه الصفة، وذلك:

إن العقل يحكم بأن كل حادِث يحتاج إلى موجد، وأنه لابد من أن تنتهى سلسلة الإحتياج إلى موجد لا يحتاج إلى موجد فى وجودِه فيحكم بأنه علة العلل، إذ لابد أن يكون أزلياً، وإلا لكان محتاجاً إلى موجد آخر بحكم المقدمة الأولى (كل حادث يحتاج إلى موجد).

س: هل يجوز دعاء غير الله؟

ج: لا يجوز دعاء غير الله تعالى ويجوز التوسّل إليه بالمقربين لديه، قال الله سبحانه?: وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ، ?لكن الله تعالى جعل أهل البيت الوسائل إليه وندب إليها حيث قال عز من قائل?: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، ?ولذا قال أهل البيت: نحن أسماء الله الحسنى. ونحن الوسيلة إلى الله. وقال أمير المؤمنين عليه السلام فى قوله تعالى: «وابتغوا إليه الوسيلة: أنا وسيلتُهُ».

س: إن لله سبحانه وتعالى الأسماء الحسنى كلها ولكن بعض الناس يستعملون هذه الصفات والأسماء كالجبار والقهار والمهيمن... الخ ويصبغونها بمفاهيم استبدادية لتخويف الناس والعوام وفرض السيطرة عليهم فى أفكارهم وحركاتهم نرجوا بيان المفاهيم الصحيحة لهذه الأسماء والصفات الحسنى؟

ج: إن المفهوم الصحيح لهذه الأسماء هى أن يكون استخدامها استخداماً حقيقيا، وهذا لا يتأتى لابن آدم حتى لوخلطها بمفاهيم دكتاتورية ليضيف عليها بعداً تخويفياً يحقق من خلاله السيطرة؛ وذلك لأن هذا الإستخدام لا يغيّر من الواقع شيئاً مادام الله سبحانه هو الجبار فوق كل جبار وهو القهّار فوق كل قاهر والمهيمن على كل مهيمن، وإطلاق هذه على الله سبحانه وتعالى إطلاقٌ حقيقىٌ لا مجازىٌ كما هو المذكور فى فرض السؤال.

س: لماذا نرى أن أسماء الله تعالى وصفاته مذكّرة؟ ولماذا نقول مثلاً: هو الله، ولا نقول: هى الله؟ وبالجملة لماذا الضمائر كلها مذكرة وليست مؤنثة؟

ج: اسم الله تعالى ووصفه مذكر باعتبار لفظهما، فلذا يرجع إليهما ضمير المذكر، أضف إلى ذلك: إن ضمائر التانيث وعلاماته خاصة بالأنثى الحقيقى أو المجازى أما ضمائر المذكر وعلاماته فإنها ليست خاصة بالمذكر، بل أعم من المذكر ومما ليس بذكر ولا أنثى لا

حقيقة ولا مجازاً.

س: ما هو أول شيء خلقه الله تعالى، هل هو القلم كما تقول العامة؟

ج: تعدّدت الأقوال في أول مخلوق خلقه الله تعالى، وذلك لاختلاف الروايات الواردة في هذا المجال، وهي:

١. نور النبي صلى الله عليه و اله: فعنه صلى الله عليه و اله: «أول ما خلق الله نوري، ففتق منه نور علي عليه السلام، ثم خلق العرش واللوح، والشمس وضوء النهار، ونور الأبصار والعقل والمعرفة».

٢. روح النبي صلى الله عليه و اله: فعنه صلى الله عليه و اله: «أول ما خلق الله روحي».

٣. العرش: فعن ابن عباس: «أول ما خلق الله العرش فاستوى عليه».

۴. القلم: فعن الإمام الصادق عليه السلام: «أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة».

۵. الماء: فعن جابر الجعفي، قال: جاء رجل من علماء أهل الشام إلى أبي جعفر عليه السلام، فقال: جئت أسألك عن مسألة لم أجد أحداً يفسرها لي، وقد سألت ثلاثة أصناف من الناس، فقال كل صنف غير ما قال الآخر، فقال أبو جعفر عليه السلام: وما ذلك؟ فقال: أسألك، ما أول ما خلق الله عزّ وجل من خلقه؟ فإن بعض من سألته قال: القدرة، وقال بعضهم: العلم، وقال بعضهم: الروح، فقال أبو جعفر عليه السلام: ما قالوا شيء، أُخبرك أن الله علا ذكره كان ولا شيء غيره، وكان عزيزاً ولا عز، لأنه كان قبل عزه وذلك قوله: ?سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، ?وكان خالقاً ولا مخلوق، فأوّل شيء خلقه من خلقه الشيء الذي جميع الأشياء منه، وهو الماء.

۶. الهواء: في تفسير قوله تعالى?: وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء، ?وذلك في مبدأ الخلق إن الرب تبارك وتعالى خلق الهواء، ثم خلق القلم، فأمره أن يجري، فقال: يا رب بم أجري؟ فقال: بما هو كائن، ثم خلق الظلمة من الهواء، وخلق النور من الهواء، وخلق الماء من الهواء، وخلق العرش من الهواء، وخلق العقيم من الهواء، وهو الريح الشديد، وخلق النار من الهواء، وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهواء.

٧. العقل: فعن رسول الله صلى الله عليه و اله: «أول ما خلق الله العقل».

ووجه التوفيق بين هذه الأخبار، هو: أن بعضها محمول على الأولية الإضافية، وبعضها على الحقيقة.

فأولية نور النبي صلى الله عليه و اله حقيقية، وغيره إضافية نسبية.

س: لماذا خلق الله الخلق؟

ج: لم يخلق الله تعالى الخلق عبثاً وباطلاً، وإنما خلقهم لعلّةٍ وحكمةٍ، وهو غير محتاج إليهم ولا مضطرّ إلى خلقهم، أشارت إلى هذا المعنى بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، كقوله تعالى?: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ، ?وقوله تعالى?: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ، ?وقوله تعالى?: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ، ?وقوله تعالى?: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ، ?وقوله تعالى?: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ، ?وكالحديث عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه قال: «سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له: لم خلق الله الخلق؟ فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدىً، بل خلقهم لإظهار قدرته، وليكلّفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه، وما خلقهم ليجلب منهم منفعةً، ولا ليدفع بهم مضرّةً بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيم الأبد»، كذلك عن عبد الله بن سلام مولى رسول الله صلى الله عليه و اله قال: «في صحف موسى بن عمران عليه السلام: يا عبادي إنّي لم أخلق الخلق لأستكثر بهم من قلّة، ولا لآنس بهم من وحشةٍ، ولا لأستعين بهم على شيء عجزت عنه، ولا لجرّ منفعة ولا لدفع مضرّة، ولو أنّ جميع خلقي من أهل السماوات والأرض اجتمعوا على طاعتي وعبادتي لا يفترون عن ذلك ليلاً ولا نهاراً مازاد ذلك في ملكي شيء، سبحاني وتعاليت عن ذلك»، وكذلك روى هشام بن الحكم أن زنديقاً سأل الإمام أبي عبد الله عليه السلام: «لأيّ علة خُلق الخلق، وهو غير محتاج إليهم ولا

مضطرّ إلى خلقهم، ولا يليق به العبث بنا؟

قال: خلقهم لإظهار حكمته، وإنفاذ علمه، وإمضاء تدبيره، قال: وكيف لا يقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه ومحبس عقابه؟ قال: إنّ هذه دار بلاء، ومتجر الثواب، (وفى نسخة: ومنجز الثواب) ومكتسب الرحمة، مُلئت آفات وطبّقت شهوات ليختبر فيها عباده بالطاعة؛ فلا يكون دار عمل دار جزاء».

س: هل أن الله تعالى يعلم من سيدخل النار، وإذا كان يعلم فلماذا خلقه؟ هل ينسجم هذا مع الرحمة الإلهية؟

ج: نعم إن الله سبحانه يعلم بمن يدخل النار من عبادِه وبمن يدخل الجنة بلا شك فى ذلك، إلا أن هذا العلم لا يكون سبباً موجباً لحتمية دخول الإنسان للجنة أو للنار؛ لأن دخول الجنة والنار إنما يكون بحسب عمل الإنسان، فإن كانت صالحة دخل الجنة بها وإن كانت طالحة دخل النار بها، وقد قال الله تعالى فى كتابه الكريم?: فَأَثَابَهُمُ اللّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ ? وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ، ?هذه هى الحقيقة، وإلا لو التزمنا بما فى فرض السؤال للزم منه الجبر على الإنسان الذى يستتبع الظلم عليه فى حال إدخاله النار مع عمله الصالح، وحاشا الله أن يكون ظالماً.

س: ما معنى أن الله سبحانه و تعالى ليس بمركب من الأجزاء العقلية والمقدارية؟

ج: إنّ من مراتب التوحيد الذاتى لله عزّ وجل هو التوحيد الأحدى، أى الاعتقاد بأنّه تبارك وتعالى بسيط منزّه عن أىّ تركيب خارجى أو عقلى، إذ أن أىّ نوع من التركيب لو فرض فإنّه يتنافى مع وحدانيّته، وتوضيح ذلك يحتاج إلى مجال أوسع، ولكن يمكن هنا الإشارة إلى نكتة هى: إنّ كلّ مركب يحتاج دائماً فى وجوده إلى أجزائه التى تركب منها، وعليه فالمحتاج إلى غيره معلول له، فيكون بذلك ممكن الوجود لتوقفه على اكتمال أجزاء علته، بخلاف الذات البسيطة فهى غير مركب وغير محتاجة، لذا فهى غير متوقفة فى وجودها على شىء وبهذا كانت واجبة فى وجودها غير ممكنة.

وبعد هذا البيان يصبح الجواب على فرض السؤال واضحاً وهو: إن المركب الخارجى أو المقدارى هو المجموعة ذات الأجزاء الخارجيّة المحسوسة مثل تركيب كلّ مادة من عناصر معدنيّة أو مواد كيمياويّة. والمركب العقلى فهو اشتمال الشىء على أجزاء ذهنيّة لا وجود خارجى لها، كالإنسان الذى يقال عنه حيوان ناطق هو شىء واحد فى الخارج، ولكنّه ينحلّ فى الذهن عند تعريفه جزئين الأول: وهو جنس «الحيوان» والثانى فصل وهو «الناطق»، والقول أن الله غير مركب خارجاً يعنى فى الواقع ومقداراً يعنى فى الذهن وهو إشارة إلى أن الذات الإلهية بسيطة غير مركبة وهو معنى التوحيد الواجب على الإنسان الإعتقاد به وإلا يلزم الكفر والعياذ بالله من خلافه.

س: لله سبحانه وتعالى أسماء وصفات، فكيف نفرق بين الاسم والصفة؟ وما هى الأسماء وما هى الصفات؟

ج: إن الإسم يعنى الذات ومأخوذٌ بوصف من أوصافها فلفظ العالم اسم من أسماء الله تعالى مأخوذٌ بوصف العلم وهكذا قادر، باسط ...الخ من الأسماء.

أما الصفة فهى عن معنى مستفاد لذات الموصوف من حيث هو معنى منتزع بقطع النظر عن اتصاف الذات بها.

س: كيف يمكن أن نفسر الغضب والرضا لله تعالى، كقولنا إن الله يغضب لغضب الرسول صلى الله عليه و اله ويرضا لرضاه؟

ج: يدل هذا على أن ملاك الرضا والغضب الإلهى هو رضا وغضب عبدِه المؤمن وتكون المعادلة كالتالى:

إذا غضب الله أو رضى، غضب أو رضى رسول الله صلى الله عليه و اله، والعكس صحيح، وتوضيح ذلك نأخذه من جواب سؤال مشابه سُئل به الإمام الصادق عليه السلام عن حديث إن الله تعالى يغضب لغضب فاطمة عليها السلام ويرضى لرضاها والسؤال كالتالى: جاء سندل إلى الإمام الصادق عليه السلام وسأله عن الحديث الشريف، فقال: يا سندل ألستم رويتم فيما تروون إن الله تعالى يغضب لغضب عبده المؤمن ويرضى لرضاه، قال: بلى، قال: فما تنكر أن تكون فاطمة عليها السلام مؤمنة يغضب لغضبها ويرضى لرضاها. فقال سندل: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

فالملاك فى كلمة (العبد المؤمن)؛ لأنه يلغى كل خصوصياته ودوافعه فى الغضب والرضا ويُحل محلها الدوافع الإلهية، فإذا قال قال الله سبحانه وإذا رضا أو غضب رضى الله وغضب جلّ وعلا، ولاحظ هذا بالنسبة للعبد المؤمن الذى تقرب لله بالعبادة وصار كذلك، فما بالك بنور الله فى الأرض رسول الله صلى الله عليه و اله.

النبوة

س: هناك آية صريحة فى القرآن حول مطالبة نبى الله موسى عليه السلام رؤية الله فهل كان اعتقاد موسى بالتجسيم؟ وكيف تجلى الله عز وجل للجبل؟

ج: إن نبى الله موسى عليه السلام لا يعتقد بالتجسيم ويعتقد بعدم رؤية الله سبحانه وتعالى فى الدنيا والآخرة وسؤاله عليه السلام عن رؤية الله عزّ وجلّ لم يكن بدافع من نفس موسى عليه السلام، بل بضغط من قومه. فعن كتاب التوحيد، للصدوق ۱۲۱ برقم ۲۴، باب ما جاء فى الرؤية قال علىّ بن محمّد بن الجهم: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علىّ بن موسى عليهما السلام، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله أليس من قولك أنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، فسأله عن آيات من القرآن، فكان فيما سأله أن قال له: فما معنى قول الله عزّ وجلّ: «وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي» كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران عليه السلام لا يعلم أنّ الله تعالى ذكره لا تجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال؟

فقال الرضا عليه السلام: «إنّ كليم الله موسى بن عمران عليه السلام علم أنّ الله تعالى أعز أن يُرى بالأبصار، ولكنّه لما كلّمه الله عزّ وجلّ وقرّبه نجيّا رجع إلى قومه فأخبرهم أنّ الله عزّ وجلّ كلّمه وقرّبه وناجاه فقالوا: لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت وكان القوم سبعمائة ألف رجل فاختار منهم سبعين ألف ثمّ اختار منهم سبعة آلاف ثمّ اختار منهم سبعمائة ثمّ اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربّه فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم فى سفح الجبل وصعد موسى عليه السلام إلى الطور وسأل الله تبارك وتعالى أن يكلّمه ويسمعهم كلامه فكلّمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام لأنّ الله عزّ وجلّ أحدَثه فى الشجرة ثمّ جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا: لن نؤمن لك بأنّ هذا الذى سمعناه كلامَ الله حتى نرى الله جهرةً فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عزّ وجلّ عليهم صاعقةً فأخذتهم بظلمهم فماتوا فقال موسى: يا ربّ ما أقول لبنى إسرائيل إذا رجعتُ إليهم وقالوا: إنّك ذهبت بهم فقتلتهم لأنّك لم تكن صادقاً فيما ادّعيت من مناجاة الله إيّاك فأحياهم الله وبعثهم معه فقالوا: إنّك لو سألت الله أن يريك أن تنظر إليه لأجابك وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حقّ معرفته فقال موسى عليه السلام: يا قوم إنّ الله لا يُرى بالأبصار ولا كيفية له وإنّما يعرف بآياته ويعلم باعلامه، فقالوا: لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى عليه السلام: ياربّ إنّك قد سمعت مقالة بنى إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم فأوحى الله جلّ جلاله إليه: يا موسى إسألنى ما سألوك فلن أُؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى عليه السلام: (ربّ أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقرَّ مكانه فسوف ترانى فلمّا تجلّى ربّه للجبل (بآية من آياته) جعله دكّاً وخرَّ موسى صعقاً فلمّا أفاق قال سبحانك تُبت إليك يقول: رجعت إلى معرفتى بك عن جهل قومى وأنا أوّل المؤمنين) منهم بأنّك لا تُرى».

فقال المأمون: لله درّك يا أبا الحسن.

س: هناك فى التاريخ ما يشير إلى أن النبى الكريم صلى الله عليه و اله قد تزوج من تسع نساء وهذا ما يجعل أعداءه يستغلون ذلك للسخرية، والسؤال هو كيف حدد الله للمسلم أربع زوجات وللرسول أكثر من ذلك، ألا يجب أن يكون الرسول الأعظم هو القدوة فى كل شىء؟

ج: إنّ الأمور التى فرضت فى الشريعة على كل مسلم يجب على المسلم اتباعها من باب الامتثال للواجب وأداءه لا التأسى بالنبى صلى الله عليه و اله، فالصلاة مثلاً يجب على المسلم أى يصليها امتثالاً لأمر الله تعالى الذى بلّغه والنبى صلى الله عليه و اله لا لأجل التأسى

برسول الله فى أنه يصلى ونحن نصلى أيضاً، فالأحكام الشرعية قسمين:

الأوّل: عام يشمل الجميع كالصلاة والصيام والخمس وأمثالها.

والثانى: خاص يشمل جماعة خاصة دون غيرها كالأمة الإسلامية مثلاً، وما نحن فيه من موضوع وهو تريد تسع نساء للنبى صلى الله عليه و اله. من هذا القبيل، فالزواج عام لكل المسلمين بما فيهم النبى صلى الله عليه و اله، إلاـ أنه أختص جميع المسلمين بأربعة زوجات غير الإماء وأختص النبى بتسعة زوجات، وعليه فإن بحث الأسوة اجنبىٌ عن المقام هنا، كما أنه ليس هذا الحكم الوحيد الذى اختص به النبى دون الأمة الإسلامية، بل هناك أحكام أخرى اختص بها أيضاً كالسواك مثلاً فإنه واجب عليه بصورة خاصة، ونافلة الليل، فإنها واجبة عليه أيضاً، وهكذا الضحك بملء الفم وبصوت عال، فإنه حرام عليه، وغير ذلك من المختصات النبوية؛ وعلة ذلك راجعة لمصالح مذكورة فى مضانّها فيراجع هناك.

س: الكل يعلم بأن الرزية حدثت يوم الخميس والنبى صلى الله عليه و اله توفى أو استشهد يوم الإثنين فلماذا لم يكتب النبى صلى الله عليه و اله وصيته فى هذه المدة؟

ج: إنّما عدل رسول الله صلى الله عليه و اله عن الكتابة، لإنّ عمر بن الخطاب قال: «دعوا الرجل فإنّه ليهجر أو ليهذى أو قد غلب عليه الوجع وعندكم القران حسبنا كتاب الله» واتفاق كلمة أكثر الحاضرين على ما قاله عمر، هذه الكلمة التى جعلت النبى صلى الله عليه و اله يعدل عن كتابة الكتاب، إذ لم يبق بعدها أثر لكتابته سوى الفتنة والاختلاف من بعده فى أنّه هل هجر فيما كتبه والعياذ بالله أو لم يهجر، كما اختلفوا فى ذلك وأكثروا اللغو واللغط نصب عينيه، فلم يتسنّ له يومئذ أكثر من قوله لهم: قوموا عنّى.

ولو أصرّ فكتب الكتاب للجّوا فى قولهمّ هجر، ولأوغل أشياعهم فى إثبات هجره والعياذ بالله فسطروا به أساطيرهم، وملأوا طوامیرهم ردّا على ذلك الكتاب وعلى من يحتجّ به.

س: هل صحيح أن الصحابة خرجوا مع الرسول صلى الله عليه و اله للمباهلة، وهل أن آية المباهلة نزلت بهم؟

ج: إن الآية المباركة نزلت فى شأن رسول الله صلى الله عليه و اله ومن خرج معه، وهم: على وفاطمة والحسن والحسين فقط دون غيرهم، وهو ما تسالم عليه علماؤنا فى كتبهم كما ورد ذلك فى كتب السنة، منها:

۱. صحيح مسلم: ۷/۱۲۰.

۲. مسند أحمد: ۱/۱۸۵.

۳. صحيح الترمذى: ۵/۵۹۶.

۴. خصائص أمير المؤمنين: ۴۸.

۵. المستدرك على الصحيحين: ۳/۱۵۰.

۶. فتح البارى فى شرح صحيح البخارى: ۷/۶۰.

۷. المرقاة فى شرح المشكاة: ۵/۵۸۹.

۸. أحكام القرآن للجصاص: ۲/۱۶.

۹. تفسير الطبرى: ۳/۲۱۲.

۱۰. تفسير ابن كثير: ۱/۳۱۹.

۱۱. الدر المنثور: ۲/۳۸.

۱۲. الكامل فى التاريخ: ۲/۲۹۳.

۱۳. أسد الغابة: ۴/۲۶.

وغيرها من كتب التفسير والحديث والتاريخ.

س: ما هى مصادر العامة حول مقولة عمر: إنّ الرجل ليهجر؟

ج: منع عمر من أن يكتب النبى صلى الله عليه و اله عند مماته كتاباً وقال: «إن الرجل ليهجر» أو: «إن النبى غلبه الوجع»، وهكذا بالفاظ أخرى مختلفة فى: صحيح البخارى ۱/۳۲، كتاب العلم/ باب كتابة العلم و۴/۷، كتاب المرضى/ باب قول المريض قوموا عنى و۴/۲۷۱ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة / باب كراهية الخلاف و۲/۱۷۸ كتاب الجهاد والسير / باب هل يستشفع إلى أهل الذمة و۴/۶۲ باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب، صحيح مسلم ۳/۱۲۵۹ كتاب الوصية / باب ترك الوصية و۳/۱۲۵۷ كتاب الوصية / باب ترك الوصية، مسند أحمد ۱/۲۴ و۲۲۲ و۳/۳۴۶.

س: هل يجوز السجود لغير الله سبحانه وتعالى، وما معنى سجود يعقوب وزوجته وأولاده الأحد عشر للنبى يوسف عليه السلام؟

ج: أولاً: السجود بعنوان العبادة لا يجوز لغير الله تبارك وتعالى، ولكن يصح فى حالات لا يصدق عليه فيها سجود العبادة المعهودة، بل السجود طاعةٌ لأمر الله تعالى تعظيمٌ للمسجود له كما فى قوله تعالى?: وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ، ?فهو امتثالٌ لأمر الله تعالى وتعظيمٌ لآدم عليه السلام، وأما السجود المذكور فى فرض السؤال فهو من قبيل التعظيم ليوسف عليه السلام، لذا لا يصح إطلاق سجود العبادة عليه: لأن الله تعالى: يعلم أن من ضمن الساجدين يعقوب النبى المعصوم عليه السلام، فهل يعقل أنه يسجد لغير الله تعالى؟

ثانياً: فى المقام دليلٌ خاص دلّ على أن السجود لم يكن ليوسف، بل كان لله تبارك وتعالى ويوسف كان محل التوجه فى السجود كما نسجد نحو الكعبة لله تعالى، وفى ذلك تعظيم ضمنى لمن يسجد نحوه، فقد سئل يحيى ابن أكثم، موسى بن محمد بن على بن موسى، مسائل فعرضها على أبى الحسن على بن محمد عليه السلام، فكان إحداها أن قال: أخبرنى أسجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء؟

فأجاب أبو الحسن عليه السلام أما سجود يعقوب وولده فإنه كان ذلك طاعةً منهم لله وتحيةً ليوسف كما أن السجود من الملائكة لآدم عليه السلام كان منهم طاعةً لله وتحيةً لآدم، فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكراً لله تعالى لاجتماع شملهم، ألم تر أنه يقول فى شكره فى ذلك الوقت، ربّ أتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلماً والحقنى فى الصالحين.

س: لماذا سمى أولو العزم بهذا الاسم؟

ج: إن أولى العزم ذكرتهم الروايات الشريفة النبوية أو الواردة بنقل المعصومين عن اجدادهم الطاهرين إلى النبى صلى الله عليه و اله هم سادة الأنبياء الذين دارت عليهم الرحى وهم اصحاب الشرائع، ومن تلك الروايات الرواية التالية:

مُحَمدِ بْن يَعقوب، عَنْ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى، عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: قُلْتُ لأَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ?: فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ؟ ?فَقَالَ: نُوحٌ، وَ إِبْرَاهِيمُ، وَ مُوسَى، وَ عِيسَى، وَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه و اله، قُلْتُ: كَيْفَ صَارُوا أُولِى الْعَزْمِ؟ قَالَ: لأَنَّ نُوحاً بُعِثَ بِكِتَابٍ وَ شَرِيعَةٍ، وَ كُلُّ مَنْ جَاءَ بَعْدَ نُوحٍ أَخَذَ بِكِتَابِ نُوحٍ وَ شَرِيعَتِهِ وَ مِنْهَاجِهِ حَتَّى جَاءَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام بِالصُّحُفِ وَ بِعَزِيمَةِ تَرْكِ كِتَابِ نُوحٍ لَا كُفْراً بِهِ فَكُلُّ نَبِيٍّ جَاءَ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَخَذَ بِشَرِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ وَ مِنْهَاجِهِ وَ بِالصُّحُفِ، حَتَّى جَاءَ مُوسَى بِالتَّوْرَاةِ وَ شَرِيعَتِهِ وَ مِنْهَاجِهِ وَ بِعَزِيمَةِ، تَرْكِ الصُّحُفِ وَ كُلُّ نَبِيٍّ جَاءَ بَعْدَ مُوسَى عليه السلام أَخَذَ بِالتَّوْرَاةِ وَ شَرِيعَتِهِ وَ مِنْهَاجِهِ حَتَّى جَاءَ الْمَسِيحُ عليه السلام بِالْإِنْجِيلِ وَ بِعَزِيمَةِ تَرْكِ شَرِيعَةِ مُوسَى وَ مِنْهَاجِهِ فَكُلُّ نَبِيٍّ جَاءَ بَعْدَ الْمَسِيحِ أَخَذَ بِشَرِيعَتِهِ وَ مِنْهَاجِهِ حَتَّى جَاءَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه و اله بِالْقُرْآنِ وَ بِشَرِيعَتِهِ وَ مِنْهَاجِهِ فَحَلَالُهُ حَلَالٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ حَرَامُهُ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَهَؤُلَاءِ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ.

الإمامة

س: ما هی حدود علم الإمام المعصوم علیه السلام؟

ج: إن حدود العلم تعنی المقدار الذی یحمله الإمام من العلم، ومعرفة هذا المقدار مرهون بمعرفة أمرین نذکرهما بعد ذکر مقدمةٍ مهمه هی:

مِن أین یستقی الإمام علمه؟

الجواب: روىَ عن علی ابن إبراهیم عن أبیه عمن حدثَهُ عن المفضل ابن عمر أنهُ قال: قلت لأبی الحسن علیه السلام: رویناه عن أبی عبدالله علیه السلام أنهُ قال: إن علمنا غابرٌ ومزبورٌ ونکتٌ فی القلوب ونقرٌ فی الاسماع، فقالَ علیه السلام أما الغابر فما تقدم مِن علمنا، وأما المزبور فما یأتینا، وأما النکت فی القلوب فإلهام، وأما النقر فی الأسماع فأمر الملک.

کذلک، عن محمد ابن یحیی عن أحمد ابن أبی زاهر عن علی ابن موسی عن صفوان بن یحیی عن الحارث ابن المغیرة عن أبی عبدالله علیه السلام [قال] قلت: أخبرنی عن علم عالِمکم؟ قال: وراثةٌ مِن رسول الله صلی الله علیه و اله وَمِن علیٍّ علیه السلام قال: قلتُ إنا نتحدث أنّهُ یُقذفُ فی قلوبکم وینکتُ فی آذانکم؟ قال: أو ذلک.

والمحصل إذن مِن هاتین الروایتین التی أوردهما الکلینی ?هو أن علم الأئمة مِن رسول الله صلی الله علیه و اله بالأصالة ومن علی أمیر المؤمنین علیه السلام بالتبع، فقد جاءَ فی کتاب سلیم ابن قیس الهلالی: «قال أبان: قال سلیم: سمعت ابن عباس یقول: سمعت من علی علیه السلام حدیثا لم أدر ما وجهه و لم أنکره. سمعته یقول: «إن رسول الله صلی الله علیه و اله أسرّ إلی فی مرضه، فعلمنی مفتاح ألف باب من العلم یفتح کل باب ألف باب» وإنی لجالس بذی قار فی فسطاط علی علیه السلام وقد بعث الحسن علیه السلام و عمارا إلی أهل الکوفة یستنفران الناس، إذ أقبل علی علی علیه السلام فقال: یا ابن عباس، یقدم علیک الحسن و معه أحد عشر ألف رجل غیر رجل أو رجلین. فقلت فی نفسی: إنّ کان کما قال فهو من تلک الألف باب. فلما أظلنا الحسن علیه السلام بذلک الجند استقبلتهم، فقلت لکاتب الجیش الذی معه أسماؤهم: کم رجل معکم؟ فقال: أحد عشر ألف رجل غیر رجل أو رجلین».

فعلمهم جمیعاً من رسول الله صلی الله علیه و اله وعلم رسول الله مِن علم الله تبارک وتعالی الذی لا تنفد خزائن علمه وهُوَ المصدر الأول والأساس الأوحد لعلومهم جمیعاً علیهم السلام، هذا مِن جهة.

ومن جهة أخری ما ذکرته الروایة الشریفة مِن أن علمهم غابر وهُوَ المتقدم وما یأتی (المزبور) وبالإلهام (النکتُ فی القلوب) وتحدیث (النقر فی السمع) فکل هذهِ الطرق التی یأتی بواسطتها العلم للأئمة مبدأها واحد وهُوَ الله جلّ وعلا، بعبارة أخری علمهم مِن علم الله سبحانه.

وبناءً علی هذا فإن علم الأئمة غیر محدود لأن علم الله تعالی غیر محدود.

وهناک آیة فی القرآن الکریم تدل علی أن علم النبی صلی الله علیه و اله الذی هو علم الأئمة منه غیر محدود، وهی قولَهُ تعالی: «وَقُل رَّبِّ زِدْنِی عِلْمًا»، فالنبی صلی الله علیه و اله فی زیادة علمیة غیر محدودة لإطلاقه لفظ زدنی علما وعدم وجود المقیّد أو المخصص له، کما أن هناک روایات عنهم علیهم السلام تقول بالنص: «لو لا الاستزادة لنفدنا» وأمثالها، فهم دائماً فی زیادةٍ واستزادة فی علمهم ولا یوجد ما یشیر إلی محدودیة هذه الاستزادة أو التوقف فی علمهم. والنتیجة المترتبة علی ذلک أن علمهم غیر محدود.

س: ما معنی الولایة التکوینیة والولایة التشریعیة ومدی اتّصالها بالأئمة؟

ج: الولایة التکوینیة: هی التصرف فی الکون والکونیات بإذن الله تعالی، مثل تصرف النبی صلی الله علیه و اله فی شق القمر وتصرّف الإمام علی علیه السلام فی الشمس إذ ردّها من مغربها، ومثل تصرف النبی موسی علیه السلام فی العصا وجعلها ثعباناً، ومثل تصرّف النبی عیسی علیه السلام فی الطین وجعله طائراً یطیر، ومثل تصرّف النبی داود بجعل الجبال تسبّح بتسبیحه، ومثل تصرف النبی سلیمان بتسخیر الهواء وطیرانه علی بساطه فی الجو، وردّه للشمس، وإتیان وزیره آصف بن برخیا کرسی بلقیس وعرشها من سبأ فی أقل من لمحة بصر وغیر ذلک مما أخبر به القرآن الحکیم: هذا کله وأکثر منه قد خصّ الله تعالی به النبی صلی الله علیه و اله وأهل بیته

الطاهرين.

وأما الولاية التشريعية: فهى الولاية فى التصرف فى الشرع والشرعيات، بمعنى: أن الله تعالى جعل النبى صلى الله عليه و اله وأهل بيته المعصومين علماء فى دينه ومفسّرين لكتابه، وعلّمهم معالم الدين وحدوده، وألهمهم أحكام الشرع وقوانينه، وفوّض إليهم التصرف فيه ببيان مسائله وأحكامه، حتى أن عمر بن الخطاب لما سأل علياً عليه السلام عن سرعة جوابه على مسائل الحلال والحرام، أشار الإمام عليه السلام إليه بإصبعيه وقال له: كم هذا؟ قال: اثنان، فقال عليه السلام، كيف أجبت قاطعاً بذلك؟ فقال: لأنى أراهما اثنين، فقال عليه السلام كل الأحكام نراها كما ترى أنت الإصبعين.

وعليه: فالنبى صلى الله عليه و اله والأئمة من أهل بيته قد خصّهم الله تعالى بالولايتين: التكوينية والتشريعيّة.

س: فى حادثة مسجد الفضيخ أن الشمس ردت لأمير المؤمنين عليه السلام، وذلك لأن النبى صلى الله عليه و اله كان نائماً فى حجره فلم يوقضه حتى غابت الشمس، فهل أن النبى صلى الله عليه و اله لم يؤد صلاة العصر أيضاً، وإذا كان صلى الله عليه و اله قد صلى العصر فلماذ لم يصل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العصر، وهل فعل النبى صلى الله عليه و اله ما يخالف العصمة بمنعه علياً من الصلاة إذا نام فى حجره؟

ج: حديث رد الشمس بلفظه المنقول فى كتاب الغدير والذى قال بصحته كثير من أعلام العامة مثل السيوطى والطحاوى والطبرانى وغيرهم، هو الكفيل بالجواب على هذه الأسئلة، واليك نصه:

«عن أسماء بنت عميس: إن رسول الله صلى الله عليه و اله صلّى الظهر بالصهباء من أرض خيبر، ثم أرسل علياً عليه السلام فى حاجة، فجاء وقد صلّى رسول الله العصر، فوضع صلى الله عليه و اله رأسه فى حجر على عليه السلام ولم يحرّكه حتى غربت الشمس، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: اللهم إن عبدك علياً احتبس نفسه على نبيّه فردّ عليه شرقها، قالت أسماء: فطلعت الشمس حتى رفعت على الجبال، فقام على عليه السلام فتوضأ وصلّى العصر، ثم غابت الشمس».

هذا وقد كان النبى وعلى عليهما السلام يعلمان سلفاً أن الشمس سوف تعود ومع هذا العلم فلا إشكال، وأما علمهما بذلك، فقد تواترت الروايات فى أنهما يعلمان بفضل الله تعالى عليهما وتعليمه لهما ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة.

س: ما الحكمة فى كون النبى صلى الله عليه و اله بلّغ الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام فى غدير خم ولم يبلّغها عندما كان مع المسلمين فى عرفة حالة الموقف؟

ج: لعل الحكمة من ذلك هى أن لا تضيع الولاية فى ثنايا مناسك الحج، حيث إن الذى يطغى على ذهن الحاج أيام الحج هو مناسك الحج والاشتغال بها دون غيرها.

ولأن يكون العهد بالولاية والبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام بامرة المؤمنين أقرب من حيث زمان ارتحال الرسول صلى الله عليه و اله الكائن فى شهر صفر من نفس السنة. ولأهمية الولاية فى حد ذاتها، فكأن الأحكام و السنن كلها فى كفّه وولاية الإمام على عليه السلام وما بلّغه رسول الله صلى الله عليه و اله فى غدير خم و أخذ البيعة و الإقرار من المسلمين عليه فى كفّة، فالإفراد يفيد الإختصاص، وشكل الإختصاص ونوعه وطريقة التعبير عنه يأتى بحسب الأهمية.

س: سمعت مقولة من أحدهم نقول بأن الله تعالى كلّم النبى صلى الله عليه و اله عندما عرج به إلى السماء بصوت الإمام على عليه السلام، وذلك لقرب النبى صلى الله عليه و اله منه وحبّه له فما مدى صحة هذه المقولة؟

ج: إن مثل هذه المسائل تبحث فى اتجاهين:

الأول: الوجود والعدم، أى وجود هذه الواقعة فى التاريخ وعدمها.

الثانى: الإمكان وعدمه، أى التكلم بصوت على بن أبى طالب عليه السلام آنذاك وعدمه.

فأما الإتجاه الأول، فالواقعة موجودةٌ فى كتب التاريخ بتفصيل وإجمال بعد ثبوت أصلها فى القرآن الكريم فى قوله تعالى?: سُبْحَانَ

الَّذِی أَسْرَی بِعَبْدِهِ لَیْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَی الْمَسْجِدِ الأَقْصَی الَّذِی بَارَکْنَا حَوْلَهُ لِنُرِیَهُ مِنْ آیَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ البَصِیرُ، ?والروایات التی ذکرتها الکتب الحدیثیة بیّنت الآیات التی شاهدها النبی فی تلک اللیلة ومنها أن الله جل جلاله کلمه بصوت علی بن أبی طالب علیه السلام مراعاةً لحال النبی صلی الله علیه و اله الذی أخذته الهیبة الإلهیة فی مکان لم یکن فیه أحدٌ غیره حتی جبریل علیه السلام الذی اعتذر من دخوله إلیه مع رسول الله صلی الله علیه و اله، ولا یلزم من ذلک محذوراً عقائدیاً أو شرعیاً؛ لأن المسألة کلها جرت فی عالم غیر عالمنا لا نعرف عنه إلا ما نقل لنا علی لسان النبی صلی الله علیه و اله، کما أنه لا یوجد دلیل واحد، بل مؤید یدل أو یعضد أن ما نلتزم به فی عالمنا هذا من مبانی علمیة واستلزامات تجری فی ذلک العالم، والمسألة الخطیرة هی أننا لا یمکن أن ننکر جزئیةً من جزئیات هذه الواقعة، وتکذب بها ونکون قد کذبنا القرآن الکریم فی اثباته أصل المسألة والرسول الأکرم الذی ما ینطق عن الهوی إن هو إلا وحی یوحی، فی إخباره وذلک بتسریة الشک إلی کل جزء فیها حتی تصل النوبة للأصل ونفی المسألة من الأساس. والجدیر ذکره أن هذه المسألة متصلة ببعضها البعض کاتصال خرز المسبحة، کما أن إنکار ... ذلک یعود أشده سلبیاً علی المنکر ولا یغیّر من الحقیقة شیئاً، ولکن التصدیق به أشارةُ تتعدی ذات الفرد المصدق وهی:

بیان منزلة الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام عند الله تعالی إذ استخدم صوته لتهدئه قلب أحبّ الخلق إلیه محمد صلی الله علیه و اله.

وبیان منزلة الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام عند النبی صلی الله علیه و اله بحیث لما سمع صوته سکن قلبه.

وقد دلت الأحادیث الکثیرة علی مقام الإمام علیه السلام وقربه عند الله تعالی وغصت بها مصادر الفریقین کما دل القرآن الکریم عل منزلته عند النبی صلی الله علیه و اله فی قوله تعالی?: فَمَنْ حَآجَّکَ فِیهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءکُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءکُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَی الْکَاذِبِینَ، ?ولا أحد ینکر أن الأبناء هم الحسن والحسین علیهما السلام، والنساء فاطمة علیها السلام والنفس علی بن أبی طالب علیه السلام، یعنی قد کلم الله تعالی النبی صلی الله علیه و اله بنفسه لا بغیرها وهو أمر مقبول عقلاً وصحیح منطقاً.

وأما الإتجاه الآخر وهو إمکان الوقوع وعدمه، فالأخبار التی ذکرت تکلُّم الله تعالی بصوت علی بن أبی طالب علیه السلام دلت علی الوقوع الذی یدل علی الإمکان هذا من جهة، ومن جهة أخری فإنه حتی لو لم یدل دلیل علی الإمکان فالکلام فی هذا الموضوع لا یجری فی مثل هذه الحالة؛ لأن الله قادر علی کل شیء ومرید، وهو الذی یختار الطریقة التی یکلم بها نبیه والصوت الذی یشاء، خصوصاً وإنه عدد طرق الخطاب مع أنبیائه کما جاء فی قوله تعالی?: وَمَا کَانَ لِبَشَرٍ أَن یُکَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاّ وَحْیًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ یُرْسِلَ رَسُولاً فَیُوحِیَ بِإِذْنِهِ مَا یَشَاء إِنَّهُ عَلِیٌّ حَکِیمٌ، ?ولیس هذا من موارد الإشکال إلا لمن صعبت علیه هذه الفضیلة لعلی بن أبی طالب علیه السلام.

س: الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام هو بعد النبی صلی الله علیه و اله أشجع رجل علی وجه الأرض بلا شک وصاحب غیرة لا مثیل لها، فکیف یسکت عن:

۱. هتک دار الزهراء علیها السلام وضربها بالباب وإسقاط المحسن علیه السلام؟

۲. سلبها حقها فی أرض فدک؟

فما هی حکمته علیه السلام فی السکوت، ولو کان الرسول صلی الله علیه و اله موجوداً فی ذلک الوقت هل سکت أیضا ولماذا؟ مع أن الساکت عن الحق شیطان أخرس، وحاشی أبا الحسنین وقائد الغر المیامین من ذلک.

ج: أولا: إن الحکمة من سکوت الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام هی تقدیم الأهم علی المهم، والأهم هنا هو حفظ الإسلام والقرآن ووحدة المسلمین، کل هذه الأمور کادت تذهب لوکان الإمام قد خرج بالسیف لإعادة الحق، وهناک جملة من الظروف الموضوعیة والإشارات التاریخیة تجعل الحکمة فی تأخیر المطالبة بالحق والسکوت علیه.

جاء فی کتاب الاستغاثة لأبی القاسم الکوفی أن رسول الله صلی الله علیه و اله لما أوصی علیاً علیه السلام بما احتاج إلیه فی وقت وفاته

عرّفه جميع ما يجرى عليه من بعده من أمته واحداً بعد واحدٍ من المستولين. فقال عليه السلام: فما تأمرنى أن أصنع؟ قال تصبر وتحتسب إلى أن ترجع الناس إليك طوعا، فحينئذ قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ولا تنابذن أحدا أبدا من الثلاثة فتلقى بيدك إلى التهلكة ويرتد الناس فى النفاق إلى الشقاق، فكان عليه السلام حافظا لوصية رسول الله صلى الله عليه و اله إبقاءً فى ذلك على المسلمين المستضعفين وحفظاً للدين لئلا ترجع الناس إلى الجاهلية الجهلاء وتثور القبائل تريد الفتنة فى طلب ثارات الجاهلية وذحولها...،

وذكر مثل ذلك الشهيد نور الله التسترى فى كتابه الصوارم المهرقة فى الصفحة مائتين وخمسة وثمانين.

أما الظروف الموضوعية فقد كانت الدولة الإسلامية تعانى من خطر اليهود المجاورين والمنافقين والمتربصين من الحاقدين والمبغضين خصوصاً لعلى عليه السلام الذى ضرب خراطيم الكثير حتى قالوا لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و اله، والعدو الأهم كان من خارج جسد الأمة الإسلامية، وهو الدولة الرومية التى استضعفت الدولة الإسلامية قبيل وبعد رحيل النبى صلى الله عليه و اله، وهجمت على بعض المدن الحدودية الإسلامية وفعلت ما فعلت فيها.

وأما من العدو فكان داخل الدولة الإسلامية يتالف من المنافقين والمتربعين دوائر السوء والسيود و ... الخ، وقد عالج النبى صلى الله عليه و اله الموقف بتشكيل جيش أسامة الذى لم يكن جيشاً استعراضياً بل هجومياً للدفاع عن الدولة الإسلامية من جهة وإخراج المنافقين والمتربعين، وغيرهم من أعداء الله ورسوله من المدينة لضمان عدم الانقلاب بعد رحيله صلى الله عليه و اله، لذلك لعن النبى المتخلف عن جيش أسامة لعدم خلوة، أحد الأمرين.

ثانياً: نعم لوكان رسول الله صلى الله عليه و اله لفعل نفس ما فعله على عليه السلام، وذلك لوجود نفس الظروف الموضوعية ووجود نفس الهدف وهو الحفاظ على الإسلام والقرآن والدين.

ثالثاً: بعد تسليمنا لعصمة، على عليه السلام، فكلما صدر منه، قولاً كان او فعلاً، فهو صحيح وان لم نفهم ولم نصل إلى مغزى ذلك العمل أو القول.

رابعاً: إن معنى الساكت عن الحق شيطان أخرس هو: ذاك الذى يعرف الحق ويشخصه ويسكت عنه مراعاةً لمصالحه الشخصية أو أشخاص آخرين، أما بالنسبة لما نحن فيه فالسكوت لم يكن لأمر دنيوى ولا مصلحة شخصية مهما كانت، بل كانت لأجل مصلحة إلهية مرتبطة بحفظ الدين والقرآن والمسلمين، كما أن السكوت الذى انتهجه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان بوصيةٍ أتى بها جبرئيل عليه السلام بلغها النبى صلى الله عليه و اله عن أمر الله عزّ وجل، فالحق حق الله تبارك وتعالى والأمر بالسكوت عليه منه سبحانه، فالحديث الشريف «الساكت عن الحق شيطان أخرس» إذن لا يشمل ما نحن فيه من موضوع.

س: ما الصحيح فيما يقع من الإمام المعصوم أن نقول معجزة أم كرامة؟

ج: المعجزة هى الأمر الخارق للعادة الذى يجرى على يد الأنبياء إثباتاً لصدق إدعائهم النبوة، وهى لا تختص بالأنبياء، بل تعطى للأولياء أيضاً لذات الفرض أى إثبات صدق المدعى، وكذلك مناً من الله بإظهار مقام ومنزلة الولى عنده تعالى، ولكن لا يصطلح عليها كلها فى علم الكلام بالمعجزة، بل تعرف كذلك معجزة إذا صدرت من الأنبياء، وكرامة إذا صدرت من الأولياء مع اشتراكها فى الطبيعة، وهى خرق النواميس الطبيعية التى جرت العادة عليها.

س: ما معنى قول المعصوم أو بما مضمونه : نزهونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم؟

ج: من يطالع تاريخ الأئمة المعصومين يلمس الخصائص والصفات والقدرات الغير طبيعية لديهم بحيث لا يدانيهم فيها أحدٌ من بنى البشر من غير المعصومين، فيعجب بها ويشغف ويتعلق فيمدحهم ويرفع من شأنهم لدرجة إيصالهم إلى مستوى الإلوهية والربوبية، وهو فى حقيقته إفراط فى القول فيهم أو ما يسمى بالغلو، وليس هذا الإتجاه الأوحد تجاههم، بل هناك الإتجاه المضاد الذى ينزل إلى ما هو أقل من ذلك، لذا الأئمة بهذا الحديث يريدون أن يوجهوا الناس المنبهرين بهم بتعيين سقف أعلى للقول فيهم وهو: دون رتبة

الإلوهيـة أو الربوبيـة، ولكن من جهـة أخرى حـددوا سـقف التنزيل لهم عن ذاك المقام السامى إلى مقام سامى رفيع بالنسـبة للبشـر لا البارى تبارك وتعالى؛ وذلك لأن واقعهم يثبت أنهم أفضل البشر من بعد النبى صلى الله عليه و اله.

فالحـديث إذاً يحـدد المساحـة الحرة التى يتحرك فيهـا القائل فيهم والمنبهر فى حبهم لما يراه منهم من رحمـة وخُلق رفيع وعلم و... الخ.

س: هل الأئمة موكلون بالخلق من إحياء وإماتة ورزق وغيره وما هو الدليل؟

ج: إنّ الجواب على هـذا السؤال وأمثـاله، لاـ يمكن أن يكون مختصـراً؛ للزومه الشـبهة المحـذورة، لـذا يحتاج إلى شـىء من التفصـيل فنجيب:

إذا كان المقصود من الإحياء والإماتة والرزق وغيره بالإستقلال وبمعزل عن الله تعالى، أى بقدرةٍ ذاتية فهذا باطل ولا يقول به أحد ولا يرضى به حتى الأئمة المعصومين.

وأمـا إذا كـان المراد الإحياء والإماتـة والرزق وغيره بإذن الله تعالى وتخويل منه فلا إشـكال ولاضـير فى ذلك لأن العباد كلهم لـديهم هكذا نوع من الإذن كلٌ حسب نسبته فالطبيب عندما ينجى المريض من الموت فهو لا ينجيه إلا بإذن الله تعالى وعندما يخطأ ويميته لا يكون إلا بإذنه تعالى، وهكـذا من يساعد فقيراً فيغنيه وغير ذلك، فكل العباد يعملون أعمالهم ويفعلون أفعالهم فى طول الإرادة الإلهية لا فى عرضـها، وخير شاهـد على حصول الخلق والإحياء والإماتة وإبراء الأكمه والأبرص وشـفاء المرضـى والإخبار بالغيب قوله تعالى: ?وَرَسُولاً إِلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّى أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِىءُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِى الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ، ?ولا يوجـد تصـريح بالقيام بهـذه الأعمال المـذكورة فى فرض السؤال وإمكانيـة صـدورها من عباد الله سـبحانه أوضـح من هذه الآية، وإذا أمكن جريانها فى واحـد أمكن جريانها فى غيره ولأكثر من مرة، لكن كل ذلك بشـرط واحـد هو: ما ذكرته الآيـة المباركـة فى جملة (بإذن الله)، فمع عـدم وجود هذا الإذن يتعذر على الإنسان أيا كان صدور هكذا أفعال منه، وبقرينة صدور الأفعال منهم يجزم بحصول الإذن الإلهى.

فأصـل إمكـان الصـدور لهكـذا أعمـال مقطوع به لتوفر شـرطه، ولكن هـذا الإـذن لاـ يتأتى لأى فرد من أفراد البشـر. إذا كانت الأفعال بالضـخامة التى ذكرتها الآيـة الكريمـة أو ما صـدر من الأئمـة المعصومين، وقـد جاء فى الزيارة الجامعة فى هذا الشأن: «القوامون بأمره العـاملون بـإرادته» لاـ بـإرادتهم؛ وذلك لأجل أنهم «بـذلتم أنفسـكم فى مرضاته الله وصبرتم على ما أصابكم فى جنبه وأقمتم الصـلاة وآتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر ... وسننتم سنته وصرتم فى ذلك منه إلى الرضا وسلمتم له القضاء »....

فالإمـام إذا أراد أن يحيى ويميت ويبرئ ويخلق ويفعـل الخوارق للعـادة بحسب مـا يقتضـى مقامه ووظيفته الشـرعية إنما يكون بفضـل جاهه ومنزلته ومكانته ومقامه عنـد الله تعالى فيعطى الإذن ويملك القـدرة، فيكون إذا تكلم أفرغ عن كلام الله تعالى من دون نقص أو إضافة وإذا فعل فعل ما يريد الله تعالى بما يقتضى المباشرة من جسمٍ مجسم ذو أبعاد، فيرفع يده بالدعاء مثلاً للإحياء أو الزرق أو غيره. فيجاب ويتحقق المطلوب.

س: تنقل بعض الروايات المسـندة فى علامات الظهور للإمام المهـدى عليه السـلام: بأن من هذه العلامات الحتمية هو ظهور السـفيانى قبـل ظهور الإمـام المهـدى عليه السـلام؟ فهـل يوجـد ظاهر وباطن فلسـفى لشخصـية السـفيانى باعتبار أن كلام المعصوم يؤول ويفسّـر بمحكم ومتشابه وظاهر وباطن؟

ج: إن الظـاهر فى لفـظ الكلام يشـير إلى مصـداقٍ أوحـد أو أعلى، وما ذكرته الروايات من اسم لابـد له من مصـداق خارجى أعلى أو أوحـد أو غير ذلـك، وربمـا يسـتفاد من بعض القرائن أن السـفيانى بالتأويـل والباطن هو امتـداد لبنى اميـة الظالمين ومن نسـلهم وعلى نهجهم.

س: روى عن أمير المؤمنين عليه السلام بما مضمونه : نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا. فما معنى هذ الحديث؟

ج: الصنيع له معنيان: الأول المخلوق، الثانى بمعنى نتاج التربية والعناية الفائقة الخاصة، لذا يقولون فلان صنيع فلان، والمراد فى الحديث الشريف هو المعنى الثانى، إذ مع القول بالمعنى الأول يصبح الحديث تحصيل حاصل؛ لأن الجميع يعلم أننا مخلوقون لله تعالى، فيتعين المعنى الثانى.

فكل من ربيته وعلمته وأحسنت إليه وعنيت به وبمصالحه أصبح لك صنيع، وصنيعة الملك من صنعه وفق منهجه وأفكاره، لذلك يكون مقرباً لديه ومجللاً عنده ومرفوع القدر.

من هذا يتحصل إن القول (نحن صنائع الله) يعنى أن الله تولى تربية أهل البيت وتعليمهم والإحسان إليهم والعناية بهم فكانوا صنائع له سبحانه فى الدنيا يفرغون عن قوله وأمره وأخلاقه وحكمته، ولا يفرق فى هذا كيفية التولية بالتربية والتعليم، بل المهم النتيجة. وأما معنى القول (والخلق بعد صنائع لنا) فيعنى بناءاً على ما تقدم أن الأئمة المعصومون هم الذين تولوا تربية الخلق والإحسان إليهم والعناية بمصالحهم من بعد النبى صلى الله عليه و اله، فهم الواسطة بين الخلق وبين بارئهم جلّ وعلا، فكان الخلق بهذا المعنى صنيعاً لهم، وليس هذا المعنى الوحيد فى هذه الفقرة، بل هنا معنىً آخر لا يختلف كثيراً عن سابقه، وهو: إن الخلق كله طفيلىٌ لوجودهم، فصنائع لنا: أى مخلوقون لأجلنا.

س: لماذا نحن عندما نذكر اسم صاحب العصر والزمان عليه السلام نضع أكفنا على رؤوسنا ثم ننحنى إلى الاسفل؟ هل هذه تحية للامام؟

ج: إنّ تعظيم الإمام الحجّة عليه السلام واجب على كل شيعى ملتزم بعقيدته، ومن مصاديق الاحترام له: القيام عند ذكر اسمه الشريف، مضافاً إلى ورود روايات وأحاديث تنص بأنّ الأئمة قد حثّوا على هذا الأمر، بل وقد طبّقوه على أنفسهم أحياناً بالقيام وأُخرى بالقيام ووضع اليد على الرأس تواضعاً؛ والظاهر أنّها كلّها فى سبيل إعطاء الموضوع اهتماماً بالغاً فى نفوس الشيعة.

س: ما المقصود بالمشاهدة التى وردت فى وصية الإمام الحجة عليه السلام لسفيره الرابع التى جاء فى وصيته فمن ادعى المشاهدة قبل ظهور السفيانى والصيحة فهو كاذب مفتر؟

ج: المقصود: المشاهدة الخاصة، كما كان ذلك بالنسبة الى السفراء الأربعة ?لا مطلق المشاهدة.

س: اتفقت الشيعة على أن الأرض لا تخلو من حجة ومن المعلوم أن الإمام غائب عن الأنظار، وعدم ظهوره لا يدل على عدم وجوده، هل يعتبر حجة علينا فى الوقت الحالى مع عدم ظهوره؟

ج: إن معنى الحجة هو ما يصح الإحتجاج به، وهو فى فرض السؤال الإمام المعصوم وفى زماننا الحالى الإمام الحجة المنتظر عليه السلام.

وأما الحجية فهى اعتبار الشارع، من قبيل اعتبار الشارع المقدس قول وفعل واوامر ونواهى الإمام المعصوم، لذا كان يجب الإلتزام بها والعمل وفقها.

وعلى المعنيين الأول والثانى فإن الإمام المعصوم سوآء غاب أو حضر فهو حجةٌ لوجوده الشريف، وكذلك وصول أقواله وأفعاله وأوامره ونواهيه إلينا بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

س: ورد فى الروايات أن أحدهم لم يكن يؤمن بإمامة الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ولكنه عاد وتشيع بعد حوار جرى بينه وبين الإمام. فقال: الآن أصبحت مسلماً.. فقال له الإمام: كنت مسلماً فأصبحت مؤمناً ... فهل أهل السنة كفار أم مسلمون؟

ج: يعرف المسلم بأنه كل من نطق الشهادتين وهى الإيمان بالله الواحد الأحد الفرد الصمد والإيمان بنبوة النبى محمد صلى الله عليه و اله، والمسلم إذا آمن بهذين الأصلين يسمى مسلماً ولا يطلق عليه مؤمناً؛ لإن الإسلام هنا يعادل الإيمان العام لا الإيمان الخاص، وقد بين القرآن الكريم هذه المسألة فى قوله تعالى?: قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِى قُلُوبِكُمْ

وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ، ?أى أنهم لم يستكملوا شروط الإيمان حتى يقولوا ذلك، بل كانوا مستكملين لشروط الإسلام وهو الإيمان بالشهادتين كما أسلفنا آنفاً، ومتى ما استكملوا الشروط اصبحوا مؤمنين، ومن الشروط الإيمان بولاية الأئمة الإثنى عشر كما هو واضح من الحديث إذ بين الإمام عليه السلام للسائل أنه كان مسلماً وبالإيمان بالولاية أصبح مؤمناً. وينبغى فى هذا المورد أن نبين أمر واحد هو: أن من لم يؤمن بإمامتهم يبقى مسلماً ما لم يكن ناصبياً لهم فيخرج من رتبة الإسلام بنصبه لمخالفته نصوص القرآن الكريم.

س: ما هو التفاوت بين ولاية الأئمة المعصومين وولاية الفقيه الجامع للشرائط؟

ج: هناك تفاوت كبير بين الولايتين: فولاية الأئمة المعصومين مباشرة من الله تعالى، ولكن ولاية الفقهاء بواسطة الإمام المهدى عليه السلام. ثم إن ولاية الأئمة ولاية تكوينية وتشريعية، ولكن ولاية الفقهاء تشريعية فقط، وولاية الأئمة مقرونة بالعصمة وغير قابلة للسهو والخطأ والنسيان، ولكن ولاية الفقهاء ليست كذلك. وولاية المعصومين عامة، فى حين أن ولاية الفقهاء خاصة لا تسرى إلى الأموال و الأنفس والأعراض، وغير ذلك.

س: ما معنى التوسل بالأئمة؟ ألا يستطيع الفرد طلب حاجاته من الله مباشرة أو يقترب منه؟

ج: معنى التوسل بالأئمة الأطهار هو:

أنك تطلب منهم بإلحاحٍ أن يكونوا واسطة بينك وبين الله تعالى لتقضى حوائجك، وفلسفة ذلك أن العبد يخرق وجهه أمام خالقه من الذنوب والمعاصى فتنهار العلاقة الحميمة بينه وبين الله فلا يصبح عبداً مطيعاً له جلّ وعلا، الأمر الذى يلزم فى أقل التقادير عدم تلبية احتياجاته ومتطلباته، فعندئذ يصبح محتاجاً إلى من يكون مقبولاً عند الله تعالى ليقضى الله الحاجة إكراماً له.

والقبول هنا له وجهين أحدهما فى طول الآخر.

فالأوّل: قبول الله جلّ وعلا للواسطة، وهو مضمون فى توسيط أهل البيت، فقد جاء فى قصة المباهلة مع نصارى نجران قول الأسقف: «إنى لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله..»، لذلك دلنا البارى سبحانه على أنه لا يقبل من العصاة إلا بتقديمهم الوسيلة فى قوله تعالى?: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِى سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، ?ولا يقبل من الوسيلة إلا المؤمنون الصالحون وعلى رأسهم أهل بيت العصمة والطهارة.

الثانى: أن يكون المتوسل مقبولاً عند من توسل به ليكون واسطة بينه وبين ربه سبحانه وتعالى وهم أهل البيت، الذين لا يقبلون من لا يقبله الله تبارك وتعالى، وقد ورد فى الحديث عنهم: «رضا الله رضانا أهل البيت».

وأما استطاعة طلب الفرد حاجاته من الله مباشرةً فممكن غير ممتنع، ولكن لا تُضمن الإجابة لاحتمال صدور الذنوب الصغيرة التى تحجب استجابة الدعاء كما ورد فى دعاء أمير المؤمنين عليه السلام الذى علّمه لكميل بن زياد:

«اللهم اغفر لى الذنوب التى تغيّر النعم، اللهم اغفر لى الذنوب التى تحبس الدعاء، اللهم اغفر لى الذنوب التى تنزل البلاء».

كما أنه حتى لو وقعت الإجابة فوجود الآية الشريفة?: وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ ?فيه دلالة على محبوبية استخدام الوسيلة لدى الله سبحانه، وقد صدر ذلك من النبى صلى الله عليه و اله، فقد جاء فى الحديث المنقول «عن ابن حسنويه عن ابن مسعود عبد الله أن على بن أبى طالب كان يصلى ويقول فى سجوده وركوعه: اللهم بحق محمد عبدك اغفر للخاطئين من شيعتى، يقول الراوى خرجت حتى أخبر رسول الله صلى الله عليه و اله فرأيته وهو يصلى ويقول: اللهم بحق على بن أبى طالب عبدك اغفر للخاطئين من أمتى».

وأما مسألة الإقتراب منه جلّ وعلا فهو ممكن أيضاً، ولكن يجب أن نعرف كيف يكون الإقتراب؟ والجواب بالطاعة لله تعالى التى منها التقرب إليه بآل بيت نبيه وبمحبّتهم المفروضة فى كتابه وطاعتهم.

س: هل إنّ أفضلية المعصومين على الخلق أجمعين ليس بالأمر المهمّ وإنّه نوع من الترف الفكرى؟

ج: إن أفضلية المعصوم مِن الأُمور المهمة جداً وليست مِن الترف الفكرى؛ وذلك للأثر المترتب عليها فى مسائلٍ كثيرةٍ أهمها مسألة

تقدمهم على غيرهم مِن بنى آدم فى التصدى لأمر الأُمة وأحقيتهم به بناءاً على تلك الأفضلية، ولا يُعبأ فى هذا الأمر بمن تُقُدِمَ عليه من يكون وما يكون؛ إذ أن ملاك الأفضلية لا ذات الشخصية، ففطرة الإنسان وطبيعته تميل نحو الأفضل والأكمل والأجمل و ... الخ وتُقَدِمَه فى جميع الأُمور الصغيرة والخطيرة كإمامة الصلاة وإمامة الأُمة، والأئمة يتقدمون على غيرهم بالاحقية بالإمامة بهذا الأمر فى أنهم الأفضل مِن غيرهم فى علم الله تعالى والواقع الخارجى المُعاش والمشهود لهم به عند الأمة، وليسَ هذا الدليل الوحيد على احقيتهم بالأمر بل هناك أدلةُ أُخرى محكمة وأهمية التحدث بهذا الأمر تكمن فى أن الأفضلية دليل مِن أدلة احقيتهم بأمر إمامة الأُمة الإسلامية مِن غيرهم بعدَ رسول الله صلى الله عليه و اله الأمر الذى يستتبع انكاره مفسدةً عظيمة لدخول المُنكِر فى دائرة المعصية الإلهية مِن أوسع أبوابها، وقد دلت على ذلك رواياتٌ كثيرةٌ منها قولَ النبى صلى الله عليه و اله:

مَن سره أن يحيا حياتى ويموت مماتى ويسكن جنة عدن غرسها ربى فليتول علياً مِن بعدى وليوال وليه وليقتدى بأهل بيتى من بعدى فإنهم عترتى خلقوا مِن طينتى ورزقوا فهمى وعلمى فويل للمكذبين بفضلهم مِن أُمتى القاطعين فيهم صلتى لا انا لهم الله شفاعتى.

س: هل يختلف عنصر وهيئة بدن المعصوم عن أبدان سائر الخلق وكيف ذلك؟

ج: نعم هناك اختلاف فى عنصر بدن المعصوم عن أبدان سائر الخلائق كاختلاف عناصر أبدان سائر الخلائق مِن دونهم بعضها عن البعض الآخر؛ وذلك لاختلاف المكونات للتركيبة التى تكونت منها عناصر هذا البدن أو ذاك؛ إذ أن عناصر البدن تتكون مِن الطعام الذى يأكله الإنسان والذى يؤثر نوعه على شكل البدن كأكل السفرجل أو التمر الذى يُحسن الخلقه وأمثال ذلك، وكذا حليته وحرمته فى كينونة هذا البدن طاهراً أو لا تبعاً لطهارة ونجاسة عنصره الأول، وقد نُقِلَ فى قصه ولادة السيدة الزهراء عليها السلام أن جبرئيل أمر النبى صلى الله عليه و اله عن أمر الله تعالى باعتزال السيدة خديجة عليها السلام أربعين يوماً بلياليها وصيام تلك المدة، ثم فى ليلة الأربعين جاء جبرئيل للنبى صلى الله عليه و اله بتفاحة من الجنة وأمره بتناولها ثم أمره بمقاربتها فتكونت نطفة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من تفاحة الجنة، وكانت عناصرها الأولية مِن هذهِ التفاحة، التى انتقلت بعد ذلك إلى ذريتها المعصومين، وقد يقدح فى الذهن السؤال التالى: إنهم امتازوا بميزة وهى كون عناصرهم مِن الجنة وهُوَ ما جعل العجز بادياً فى بقية بنى آدم من المنافسة فى هذا المجال، فكيف يفهم ذلك؟

ولا يبعد الإختيار الذى أجراه الله سبحانه لنبى آدم فى عالم الذر?: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِى آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ?تفاوت الناس آنذاك فى الإجابة فكان أسرعهم إليها أقربهم إليه وهم محمد وآل محمد عليهم السلام مِن الحجج المعصومين، وأن أُسس هذا التمايز الذى جعلت وبنيت الأقدار الإلهية عليه فكان لهم ذلك. ويُترك لباقى الناس أن يختاروا الحلال مِنَ الطعام الدنيوى الذى يدخل الإنسان فى نفس الخط ويدفعُهُ بنفس الإتجاه، وزاد الإهتمام الإلهى بهم للدور الذى يطَّلعون بِهِ فى خلافته وقيادة الأُمة.

وأما كيفية انعقاد النطفة وكيفية الولادة فكل الخلائق سواءٌ فى ذلك بغض النظر عن الخصوصيات المرافقه لنمو جنينهم وولادتهم. وهناك كيفية أُخرى فى تكون أبدانهم وردت فى الروايات الشريفة تتناسب وذلك العالم نتركها لحينها لعدم ورود السؤال عنها فى متن السؤال.

س: كان الأئمّة المعصومون كلّهم يعلمون علم البلايا والمنايا حيث علّم أمير المؤمنين بعض أصحابه كسلمان الفارسى ورشيد الهجرى بعضاً منه، ومعه فما أفضلية مبيت أمير المؤمنين على فراش النبى وغير ذلك من مواطن تعرّضه لحتفه عليه السلام؟

ج: إن علم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالبلايا والمنايا هُوَ علم بالكليات لا بالجزئيات التفصيلية المرتبطة بكل حادثة وواقعة إذ أنهُ لو أراد ذلك لعلمها متى ما شاء من الله تبارك وتعالى. وفى علمه عليه السلام صورتان:

١. إن علمه الباطنى فقط بالكليات فالكليات تقول إن المبيت فى فراش يتعهده القتلة للقتل يقتل مَن ينام فيه وهو ما كان مطابقاً للعلم الظاهرى ففى هكذا علم القتل حاصلٌ لا محاله والإقدام والمبيت على هذهِ الصورة فضيلتُهُ عظيمة لحصول القتل فى الإقدام والذى

يتطلب شجاعة فائقة تميّز صاحبها عن غيرِهِ.

۲. إن علمه الباطنى بالكليات والجزئيات المتعلقة بذات واقعة المبيت فى فراش النبى صلى الله عليه و اله والتى يعلمها الإمام عليه السلام عندما يريد ومنها أنهُ لا يقتل أيضاً لا تلغى أفضلية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لسببين:

الأول: وجود النية الحقيقية لدى الإمام عليه السلام المحققة بفعل المبيت والتى لم تجسد عملاً إلا منه عليه السلام مما أعطته الأفضلية على غيره بهذه المسألة (صدق النية) والنبى صلى الله عليه و اله يقول: «نية المرء خيرٌ مِن عمله».

الثانى: أنهُ على الرغم مِن علم الإمام عليه السلام بالكليات والجزئيات وأنهُ سوف لا يقتل فلا يمكن الجزم أيضاً بهذا العلم؛ وذلك لوجود آية فى كتاب الله تعالى وهى قوله?: يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ?وقد استشهد بها عليه السلام فى إحدى خطبه قائلاً ...: « ولو لا آيةٌ فى كتاب الله عزّوجل لأخبرتكم بما كان وبما هوَ كائن الى يوم القيامة»، وهى هذه الآية?: يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ، ?وعليه فمع احتمال تبدل الأمر بموجب هذه الآية تثبت الفضيلة أيضاً للإمام أمير المؤمنين عليه السلام لوجود احتمالية تحقق القتل.

س: هل الأئمة المعصومون من نسل الإمام على كانوا يعلمون الغيب ويعرفون كل العلوم وبمعنى أدق هل كانوا يعلمون كل شىء من دون استثناء؟

ج: إنّ الجواب على هذا السؤال يقتضى معرفة اُمور عديدة لفهمه هى:

۱. معرفة معنى الغيب.

۲. معرفة مصدر الغيب.

۳. معرفة هل هناك إمكانية للإطلاع على الغيب.

۴. معرفة مهمة الإمام المعصوم عليه السلام فى الحياة الدنيا.

۵. معرفة هل أن الأئمة المعصومون يعلمون الغيب

أم لا؟

۶. أو يعلمون كل شىء من دون استثناء.

أولاً: الغيب: كل ما استتر عن العين، واستعمل فى كل غائبٍ عن الحاسة وعما يغيب عن علم الإنسان كما فى قولِهِ تعالى?: تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ.?

ثانياً: إن مصدر الغيب الحقيقى دائماً وأبداً هُوَ الله تبارك وتعالى، وإلا يبقى الإنسان جاهلاً ما لم يأذن الله جل وعلا بمعرفة ما غابَ عنا والطرق لذلك مختلفة، وقد قال فى كتابه الكريم?: مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاء فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ، ?وهناك آيات صرحت وحصرت معرفة الغيب به جل ثناؤه فقط كما فى قوله تعالى?: قُل لا يَعْلَمُ مَن فِى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ?وقوله?: وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِى ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِى كِتَابٍ مُّبِينٍ» كذلك?: وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ?وغيرها مِن الآيات الحاصرة لمصدر الغيب فى الله تبارك وتعالى.

ثالثاً: بمراجعة الآيات القرآنية والإكتفاء بظاهرها الجلى فى التفسير نجد هناك إمكانية لدى الإنسان فى معرفة الغيب لامتلاكه الوسائل وتوفر الكيفية، ومن هذهِ الآيات قوله تعالى?: عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلاّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا، ?ففى هذهِ الآية ذُكر الإستثناء واضحاً فى أن من توفر فيه شرطين:

الأول: أنه مرضىٌ عند الله.

والثانی: إنه مرسل، یطلعه الله علی الغیب.

رابعاً: إن مهمة الإمام المعصوم فی الدنیا هی الهدایة نحو الله تبارک وتعالی والتی تختلف عن هدایة الأنبیاء فی أنها لا تقتصر علی تبلیغ الأحکام فقط، بل والأخذ بأیدیهم فی جادة التطبیق، لذا نری القرآن الکریم یفصل بینَ الهدایتین مِن خلال التركیز علی الوظیفة، وذلک فی قوله تعالی?: كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ، ?وقوله?: رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا، ?وقوله?: وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ?وآیات أُخری، ولم یفرق القرآن بین وظیفة النبی ووظیفة الإمام إلا فی موضع واحد وذلک فی قوله تعالی?: وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، ?حیث جاء فی الحدیث التفسیری فی کتاب الکافی عن الفضیل قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله عزّ وجل?: وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ?فقال: کل إمام هاد للقرن الذی هو فیهم. وکذلک الحدیث الشریف عن أبی جعفر علیه السلام فی قول الله عزّ وجل?: إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ?فقال رسول الله صلی الله علیه و اله المنذر ولکل زمانٍ منا هاد یهدیهم إلی ما جاء به نبی الله صلی الله علیه و اله ثم الهداة من بعده علی ثم الأوصیاء واحدٌ بعد واحد.

وعلیه یتبین أو وظیفة الإمام المعصوم هی الهدایة خاصة لا الإنذار والتبشیر الذی هو وظیفة الأنبیاء، والهدایة لا تکون إلا علی ضوء العلم والمعلومات العلمیة، لذا فإن من الواجب بالوجوب العقلی قبل دلالة النقل علیه أن یطلع الإمام المعصوم علی المعلومات المکنونة والمخزونة قبل غیرها، وهو ما نعنیه بالإطلاع علی الغیب؛ لأجل التمکن من أداء الوظیفة.

خامساً: فقد دلت الوقائع المختلفة للأئمة علی علمهم المختلف عن علم الآخرین من العلماء وغیرهم إذ أخبروا من الغیب من أنباء مامضی وما یکون وکائن مستقبلاً من قبیل إخبار الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام بما یجری علی ولده الحسین علیه السلام فی کربلاء وأمثال ذلک.

سادساً: أما یعلمون کل شیء من دون استثناء، فیعلمون کل شیء مما أذن الله لهم معرفته من دون استثناء فعلاً وقوةً ویکفی فی ذلک أنهم جعلوا عدلاً للقرآن الکریم الذی فیه کل شیء وعلم ما کان وما یکون إلی یوم القیامة، وحدیث الثقلین خیر دلیل فی المسألة.

س: لماذا معظم أمهات الائمة من أصول غیر عربیة؟

ج: أولاً: إنّ الإمام المعصوم یجب أن یکون طاهر المولد من الأبوین وقد ورد فی إحدی زیارات الحسین علیه السلام ...: « أشهد أنک کنت نوراً فی الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة لم تنجسک الجاهلیة بأنجاسها ولم تلبسک من مدلهمات ثیابها »، ... وعلیه فإن المهم طهارة الوعاء الذی یحمل الإمام لا الجنسیة لهذا الوعاء.

ثانیاً: جاء فی الحدیث الشریف إن الله أخفی ثلاثاً فی ثلاث وواحدة من هذه الثلاث أولیاءه فی خلقه، ولم یقل فی الأمة العربیة أو غیر ذلک من الألفاظ التی لها صبغة قومیة وعصبیةً نهی الإسلام عنها بمختلف الألفاظ والأسالیب والسلوکیات، والنص القرآنی فی هذا الإطار جلی وواضح? يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ، ?فما دام الإنسان ولیاً تقیاً یقدم ویحظی بهذا الشرف العظیم کأمهات الأئمة، وما تحقق الواقع المسؤول عنه فی فرض السؤال إلا تحقیقاً لهذه النظرة القرآنیة الإلهیة التی یجب أن یؤمن ویلتزم ویعمل بها الجمیع دون استثناء.

س: ما هو حدیث المنزلة؟

ج: حدیث المنزلة حدیث معروف بین الخاصة والعامة وهو قول رسول الله صلی الله علیه و اله لعلی علیه السلام فی مناسبات شتی منها حین استخلفه علی المدینة، «انت منی بمنزلة هارون من موسی، الا انه لا نبی بعدی».

س: هل أن زیارة الإمام الحسین علیه السلام أفضل أم زیارة الإمام الرضا علیه السلام؟

ج: الروايات الكثيرة تدل على الأوّل (زيارة الإمام الحسين عليه السلام)، وما دل على الثانى (زيارة الإمام الرضا عليه السلام) فمحمول على الزمان الخاص من بعد وفاة الإمام عليه السلام لاجل ازالة تشكيكات الفرقة الواقفية التى لم تقل بإمامة الرضا عليه السلام.

س: ما صحة وسند زيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الإمام الهادى عليه السلام؟

ج: الزيارة الجامعة معتبرة سنداً ومتناً، وهى من حيث المعنى والمغزى فى كمال الصحة، ومن حيث البلاغة والفصاحة فى القمة.

س: ما هو المقصود بالجارية وهل والدة الإمام المهدى عليه السلام كانت جارية؟

ج: المقصود بالجارية هى الأمة، علماً بأن الإسلام أراد تعميم السلم والسلام وإجتثاث جذور الفتن والحروب، فشرّع قانوناً يقضى بأسترقاق المحاربين إذا وقعوا فى الأسر، حتى لا يتجرّأ أحد على شن الحرب ضد الإسلام والمسلمين، فإن طبيعة النفوس الرضوخ للقتل وعدم الوقوع فى الأسر والإسترقاق، فملوك فارس حاربوا المسلمين فغُلبوا وأُسرت نساؤهم وبناتهم، فتزوّج واحدة منهن الإمام الحسين عليه السلام وولدت له الإمام السجاد عليه السلام وماتت فى نفاسها حسب التاريخ الصحيح وملوك الروم حاربوا المسلمين فغُلبوا وأُسرت نساؤهم وبناتهم، فتزوج واحدة منهن الإمام العسكرى عليه السلام فولدت له الإمام المهدى عليه السلام.

س: هل هناك روايات عند أهل السنة تقول بأن الإمام المهدى مولود؟

ج: قد اعترف علماء كثيرون من أهل السنة بولادة الإمام المهدى عليه السلام فراجع كتاب (دفاع عن الكافى)۱/۵۶۸ للسيد ثامر العميدى، فقد ذكر فيه مائة وثمانية وعشرين شخصاً عالماً من أهل السنة من الذين اعترفوا بولادة الإمام المهدى عليه السلام مع ترتيبهم بحسب القرون، ونحن نقتصر على ذكر بعضهم:

۱. سهل بن عبد الله البخارى (ت/ ۳۴۱ ه) سر السلسلة العلوية: ۳۹.

۲. الخوارزمى (ت/ ۳۸۷ ه) مفاتيح العلوم: ۳۲ طبعة لندن/ ۱۸۹۵م.

۳. محمد بن يوسف الكنجى الشافعى (ت/ ۶۵۸ ه) كفاية الطالب/ الصفحة الاخيرة.

۴. ابن خلكان (ت/ ۶۸۱ه) وفيات الأعيان ۴: ۱۷۶/ ۵۶۲.

۵. الجوينى الحموينى الشافعى (ت/۷۳۲ ه) فرائد السمطين ۲: ۳۳۷.

۶. محب الدين أبو الوليد محمّد بن شحنة الحلبى الحنفى (ت/ ۸۱۵ ه) روضة المناظر فى أخبار الأوائل والأواخر ۱: ۲۹۴، مطبوع فى حاشية مروج الذهب بمصر سنة/ ۱۳۰۳ ه.

۷. ابن الصباغ المالكى (ت/ ۸۵۵ ه) الفصول المهمّة/ الفصل الثانى عشر: ۲۸۷.

۸. أحمد الهيثمى الشافعى (ت/ ۹۷۴ ه) الصواعق المحرقة ط. الاولى ص۲۰۷، ط. الثانية ص۱۲۴، ط. الثالثة ص۳۱۳.

س: هل من الصحيح أن والدة إمامنا السجاد عليه السلام كان قد زوجها الإمام الباقر عليه السلام لغير أبيه بعد وفاته عليه السلام؟

ج: إن والدة الإمام السجاد عليه السلام، قد ماتت عند النفاس، ولكن كانت هناك امرأة تقوم مقام الأم بحضانته، فزوج الإمام الباقر عليه السلام تلك المرأة لرجل من المسلمين وكان يسمّيها بالأم إكراماً لها وتقديراً لحضانتها .

س: ما هو الدليل القطعى على أنّ المعصومين يرون ويسمعون الكلام ويردّون السلام؟

ج: يقول الله تعالى بالنسبة الى الشهداء: «وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِى سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء».

والأئمة قتلوا فى سبيل الله تعالى جميعاً إما سماً وإما بالسيف كما ورد فى الحديث الشريف: «ما منا إلا مسمومٌ أو مقتول»، ويُسمى القرآن الكريم المقتول فى سبيل الله شهيداً، والشهيد حى يرزق، والحى يسمع الكلام ويرد السلام. هذا مضافاً الى روايات كثيرة متواترة فى هذا المجال تقول بعدم الفرق بين حياتهم وموتهم، وبأن الله سخّر لهم من يبلغهم السلام كما فى رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «من سلّم علىّ فى شىء من الارض أُبلغته، ومن سلّم على عند القبر سمعته». والآلية والميكانيكية الجارية للنبى كمعصوم تكون لغيره مِنَ المعصومين أيضاً وبنفس الملاك.

س: هل أن علم الأئمة حضورى أم حصولى؟

ج: إذا نظرنا إلى صفات ووظائف الإمام المعصوم عليه السلام نجد أن علمه يجب أن يكون حضورياً لا حصولياً، فوظيفة المعصوم هداية الخلق تبليغاً وتطبيقاً وإرشاداً وهُوَ فى هذا يحتاج إلى علم لا- يقبل الخطأ ولا التخلف لحصول الأثر المطلوب من كونه قائداً لعملية الهداية للخلق، وأما إذا نظرنا إلى الخصائص التى يتمتع بها الإمام الهادى نحو الله تبارك وتعالى فإن مِن أهمها هى أن يكون معصوماً عن الخطأ والسهو والغفلة والإشتباه وهُوَ أمرٌ لا يتم إلا إذا كان المعصوم عالماً فنسبة الخطأ والسهو والغفلة والإشتباه تقل مَعَ ارتفاع نسبة العلم والتناسب بينهما عكسىٌ، أى كلما كان العلم مرتفعاً كان الخطأ وأمثاله منخفضاً حتى يصل إلى درجة الإنعدام ويذهب إلى اللاعودة لثبوت ذلك العلم وزيادتِهِ دائماً، هكذا نوع مِن العلم يقى مِن السقوط فى الهفوات ولا- يكون إلا فى العلم الحضورى الذى يكشف عن حقيقة ذات المعلوم فى جميع الجوانب مِن دون واسطةٍ بخلاف العلم الحصولى الذى لا- يكون الإنكشاف فيه إلا فى جانب من الجوانب وبواسطة إحدى الوسائط كالعقل مثلاً. فالوقاية العلمية التى تمنح العصمة للإنسان يكون الإنكشاف العلمى فيها تاماً لا ناقصاً وهو ما لا يكون إلا فى العلم الحضورى الذى يدركه الإنسان بجميع قواه لا بقوة واحدة كما هُوَ الحال فى العلم الحصولى، وعليه فإن علمهم كأئمةٍ معصومين علمٌ حضوريٌ لا حصولى.

س: هل سائر الخلق مخلوقين من طينة واحدة، حتى المعصومين الأربعة عشر ام الأربعة عشر من طينة خاصة ليس لغيرهم فيها نصيب؟

ج: كلا بإستثناء المعصومين الأربعة عشر فإنهم مِن طينة واحدة مخزونة مكنونة مِن تحت العرش (خاصة) ليسَ لغيرهم فيها نصيب كما جاءَ فى الحديث الشريف عن أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن عن محمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن شعيب عن عمران بن اسحاق الزعفرانى عن محمد بن مروان، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إن الله خلقنا مِن نور عظمته ثم صور خلقنا مِن طينة مخزونة مكنونةٍ مِن تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لأحد فى مثل الذى خلقنا منهُ نصيباً، وخلق ارواح شيعتنا مِن طينتنا وأبدانهم مِن طينةٍ مخزونةٍ مكنونةٍ أسفل مِن ذلك الطينة ولم يجعل الله لأحدٍ فى مثل الذى خلقهم منهُ نصيباً إلا للأنبياء ولذلك صرنا نحن وهم الناس، وصارَ سائر الناس همج، للنارِ وإلى النار».

س: هل الائمة يعلمون الغيب ويعلمون متى يموتون وما موقفكم ممن يقول بذلك؟

ج: ذُكِرَ فى كتاب العين للفراهيدى وبقية كتب اللغة الأُخرى أن الغيب هُوَ ما غابَ عنك أو كل ما غابَ عنك وقد ذكر فى القرآن الكريم فى مواضع عديدة مقسمة على ثلاث مواضع.

الأول: منها للآيات التى نفى فيها البارى تبارك وتعالى علم غيرِه بالغيب تصريحاً وتلويحاً.

والثانى: بيّن جلَّ وعلا أن لهذا المنع استثناءات وهم الرسل أو الذين اجتباهم الله تبارك وتعالى والثالث بيّن الطريقة التى يكون بها الرسول مطلعاً على الغيب وهى الوحى وهو جليَّ لمن يراجع القرآن الكريم فى الآيات من سورة: آل عمران: ۱۷۹، الانعام: ۵۰و۵۹، الاعراف: ۱۸۸، يونس: ۲۰ وكذلك هود والنمل والطور والنجم وغيرها مِن الآيات التى ذكرت الغيب فى القرآن الكريم.

إذن فالغيب ممنوع على البشر إلا- من إذن له الله سبحانه وهَمَ الرسل ومنهم محمد صلى الله عليه و اله وذلك بواسطة الوحى وهنا تصبح المسأله نسبية فالذى كشف للنبى صلى الله عليه و اله مِن علم فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى فهُوَ ليس بغيب بالنسبة للنبى صلى الله عليه و اله، ولكن بالنسبة للناس عموماً فهُوَ لا زالَ غيباً حتى يكشفهُ النبى صلى الله عليه و اله وهذا جار فى الأئمة الذين أخذوا علمهم مِن النبى الذى علمَهُ الله سبحانه وهُوَ جليٌ فى قول عليٍّ عليه السلام: «علمنى رسول الله ألفَ بابٍ مِن العلم يفتح لى مِن كل باب ألفَ باب» وواضح هنا إنه علم جم ليسَ فى متناول أيدى الناس وهُوَ غيبٌ عليهم أما بالنسبة لبقية الأئمة الطاهرين الذين علمهم إياه أمير المؤمنين عليه السلام فهُوَ علمٌ مكشوف. فإذا كانت آلية الإطلاع على العلم تتم بإذن إلهى والإخبار يتم عن طريق الوحى يقتضى ذلك أن يكون الإمام عالماً أيضاً بعلم رسول الله صلى الله عليه و اله مِن الله بكل ما علمه ومنه علمُهُ بوقت وفاته، ولا إشكال فى ذلك لعدم استقلالية علمهم عن الإذن الإلهى وتعلق إرادتِهِ بأنهم يعلمون ذلك ولامرد لإرادةِ الله، وقد صرحوا فى أكثر مِن رواية

بأنهم يعلمون ذلك.

س: هل يجوز وضع وسيط كالائمة بين الله وبين الداعى فى الدعاء؟

ج: نعم؛ وذلك لقوله تعالى?وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ ?والوسيلة هى الواسطة بينَ الله وبين خلقه، حيث ذكر مفسرو الخاصة والعامة أن الوسيلة هم محمد وآل محمد عليهم السلام. وقد ذكر القرآن الكريم صراحة فعل النبى صلى الله عليه و اله بالإستغفار للذين ظلموا أنفسهم فجاؤوه واستغفر لهم عند الله فلو كانت الواسطة غير جائزة لما جعل نفسه واسطة بين الله وبينهم.

س: هل الائمة أفضل من الأنبياء؟

ج: قبل الإجابة عن هذا السؤال لابُدّ مِن معرفة أن التفضيل بين ابناء البشر وبين الأنبياء أنفسهم مِن القوانين الإلهية التى لا تقبل التخلف وتأبى الإشمئزازَ والإستهجان، وقد وردت آيات فى الكتاب الكريم تبين ذلك منها قوله تعالى?: انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبرُ تَفْضِيلاً، ?وقال تعالى?: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، ?فهذه الآيات تبين الحقيقة الآنفة الذكر، ولم يتوقف الأمر على هذا فحسب بل ذكر القرآن الكريم أيضاً تفضيل الرسل وآبائهم وذرياتهم واخوانهم على غيرهم مِن أبناء جلدتهم كما فى قولِهِ تعالى?: وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ? وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم، ?والذى يجب الإنتباه إليه فى هذه الآيات جميعها أن البارى تبارك وتعالى ذكر لهذا التفضيل اسباب وخصائص يكون على أساسها الأفضل فيها أيهم أقرب إلى الله تعالى كما فى قوله تعالى ... ?: وَلَلآخِرَةُ أَكْبرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبرُ تَفْضِيلاً، ?وقوله?: ...مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ?وكذلك?: وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم ?فبموجب هذا الإجتباء والخصوصيات والهداية إلى صراطه المستقيم فضل الأنبياء على أبناء جلدتهم وبها فضل المتعلقين بهم مِن أبناء وإخوان وآباء وذرارى وبموجب هذا القانون فضل النبى صلى الله عليه و اله على بقية الأنبياء وذريته المعصومين على بقية الذرارى وأُمتهُ على بقية الأمم.

ومن هذا المنطلق القرآنى نقول بضرس قاطع جواباً للسؤال نعم أن أئمة أهل البيت بعد النبى الأكرم صلى الله عليه و اله أفضل من بقية الأنبياء، وقد ورد فى الروايات عن النبى صلى الله عليه و اله ما يدل على ذلك منقولةً فى مصادر الفريقين.

س: لقد انتشرت مسألة «خلق الله الكون» من أجل الأئمة، هل يوجد تصريح للعلماء المتقدمين أو روايات بخصوص هذه المسألة؟

ج: فى أصول الكافى الذى هو أحد الكتب الأربعة فى كتاب «الحجة» روايات كثيرة تدل على ذلك مضافاً الى حديث الكساء الذى رواه جابر عن سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام والذى نزل جبرائيل فى تلك المناسبة بآية التطهير? إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرً? دعماً لحديث الكساء الصريح فى ذلك.

وما يدل عليه القرآن الكريم أيضاً فى كثير من الآيات مثل قوله تعالى?: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ ?فهل دل على عبادة الله المطلوبة لله تعالى غير النبى صلى الله عليه و اله وأهل بيته.

س: متى بدأت علاقة الملائكة مع أهل البيت عليه السلام؟

ج: بدأت منذ أن خلق الله تعالى الملائكة: لأن الملائكة كما فى الأحاديث الشريفة خلقوا بعد تلك الأنوار. وتعلموا منهم التهليل والتسبيح وحمد الله وتكبيره.

س: ما هو راى سماحتكم بالفكرة القائلة بان المعصوم متكامل جسمانياً ولا تحصل له الوفاة وفق الأسباب الطبيعية التى تسرى على بقية البشر كالمرض والهرم ... ولا يموت «المعصوم إلا بحادث عارض كالقتل أو السم»؟

ج: الطب القديم والجديد اثبتَ نظريةً تقول: إنَ الإنسان لو أكل وشربَ واستراح وفق النظام الصحيح لهذه الأُمور يستريح بدنه وتنمو خلاياه بشكلٍ نموذجى، بحيث يبتعد عنهُ المرض والأفات التى تفتك بهذا الجسد، فالإستخدام الصحيح يوجب طول العمر ودوام

الحياة لسلامةِ لوازمها، والأئمة المعصومون باعتبارهم أعلم البشر مِن بعد النبى صلى الله عليه و اله يعملون بهذه القواعد الطبية الآنفة الذكر، لذا لا يعرض لهم المرض الناشىء عن سوء التغذية أو التخمة أو ما شاكل ذلك مِن الأمور التى تستملك الخلايا وتعجل بهرمها وبعد ذلك موتها وإنما يعرض لَهُمْ المرض بفعل فاعل إذ يسلطُهُ الله سبحانه عليهم للإبتلاء والإختبار والإمتحان لرفع درجاتهم أو بفعل الإنسان الذى يدس لَهُمُ السم مثلاً ليموتوا، وكل ذلك لا يكون إلا بأذن الله تعالى ودنو أجل الإمام عليه السلام، فالكلام صحيح والفكرةُ كذلك وفقاً للقوانين الطبيعية ولا إشكال فيها.

س: هل يُغشى على الإمام المعصوم؟

ج: الغشيان هُوَ تغطية الشىء بشىء، والغشاء الغطاء الذى يحجب ذلك الشىء كقول البارى عزّ وجلَّ فى كتابهِ الكريم?: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ?أى الشمس فاستخدم الغشاء هنا بمعنى الحجاب الحائل، ومن هذا استخدم المعنى للذى يفقد وعيه ويدخل فى حالة الإغماء فقيل لَه غُشىَ عليه؛ لأن حاله الإغماء غطت الإنسان بحالته الطبيعية وحجبتها عن الواقع فتخلق بذلك واقعاً جديداً هُوَ: إن الإنسان المغشى عليه إنسانٌ فاقدٌ للحواس ومِنَ الناحية الطبية مغمىً عليه فإذا كانَ المراد مِن الغشية فى فرض السؤال أعلاه هذا المعنى بعينهِ وذاته فهُوَ لا يعرض على المعصوم عليه السلام أبداً، وذلك لفساد لوازمه التى يمكن تلخيصها فيما يلى:

إن المعصوم عليه السلام كالنبى صلى الله عليه و اله والأئمة يديرون شؤون الخلق بإذن الله تعالى فإذا كانت الغشية بمعنى الإغماء تعرض لهم يلزم مِن ذلك إنقطاعهم عن إدارة شؤون الخلق مدة الغشية المتفاوتة فى أوقاتها الأمر الذى يلزم منه الفوضى ويلزم منه احتياج الخلق إلى إمام ثانٍ لسد الفراغ فى فترة الغشية وهذا يؤدى إلى نقصٍ فى المعصوم وهُوَ خِلاف عصمته ويؤدى إلى تعدد الأئمة فى الإدارةِ فى الزمان والمكان الواحد وهُوَ باطلٌ عقلاً كما أن الشارع لم يجرى التدبير بهذهِ الكيفية.

أما إذا كان المراد بالغشية معناها الذى ذكرته الروايات الشريفة فى الإمام أو النبى عليهم السلام فذاك ليس بإغماء، بل هُوَ انقطاعٌ إلى الله تعالى بتجرد لا فقد للحواس (الإغماء) أو (الغشية) الذى مِن اسبابه الإجهاد البدنى أو عدم وصول الدم للدماغ أو ما شاكل مِن الاسباب الطبية فالحواس فى هذا الإنقطاع فى أتم حالاتها وامثلها.

فاطمة الزهراء سلام الله عليها

س: هل أنّ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام امرأة عادية وليس لها فضائل؟

ج: كيف تكون السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام امرأة عادية وقد جعلها الله تعالى المحور فى تعريف الخمسة أصحاب الكساء الذين نزلت فى حقهم وبمناسبة اجتماعهم تحت الكساء آية التطهير?: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا.? حيث إن جبرائيل قبل أن ينزل بالآية الكريمة على النبى صلى الله عليه و اله سأل الله قائلاً: ومن تحت الكساء يا رب؟

فقال الله جلّ جلاله: «هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها».

وعليه: فلو لم يكن للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام فضل سوى هذا المورد لكفاها بذلك فضلاً، فكيف بها وهذه واحدة من فضائلها الكثيرة عليها السلام؟

س: ما حكم من يشكّك فى مصائب الزهراء عليها السلام وما جرى عليها؟

ج: ليس هناك شك فى مصائب الزهراء عليها السلام وما جرى عليها من ظلمٍ بعد ارتحال أبيها ويكفى فى ذلك قول أبى بكر عند موته: «وددت أنى لم أكشف عن بيت فاطمة» المذكور فى كتب العامة أنفسهم، وكذلك نقلهم أى العامة : أنهم لما هجموا بالنار على بيت فاطمة عليها السلام قيل لعمر إن فيها فاطمة، فأجاب قائلاً: وإن، ولذلك نرى القرآن الحكيم يلعن الذين آذوا الله تعالى فى نبيه، ويلعن الذين آذوا النبى فى ابنته فاطمة عليها السلام وأهل بيته بقوله?: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ?كيف لا، وقد قال الرسول الكريم فى حق ابنته: «يا فاطمة إن الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك».

س: ما هى الخصوصيات التكوينية والأُمور الغيبية التى تدخّلت فى تكوّن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام؟

ج: الخصوصيات التى لها دخل فى تكوّن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كثيرة يلخّصها قول النبى صلى الله عليه و اله فيها: أنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وأنها حوراء إنسية، وأنه صلى الله عليه و اله كلما اشتاق الى الجنة شمّ فاطمة عليها السلام، وأن الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها، وإلى غير ذلك مما يدل على أنها عليها السلام كبقية المعصومين لها خصوصياتها الروحية والجسدية المناسبة للعصمة.

س: هل للترابط بين الروح والجسد مدخليّة فى خلق السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وما مدى هذه المدخلية؟

ج: إنّ لكل إنسان كما هُوَ المعلوم بُعدين، الأول الروح والثانى الجسد، والترابط بين الروح والجسد وثيق جداً وتأثير الروح عليه واضح، بل ظاهر مِن خلال جميع الأفعال التى يقوم بها خلال دورة حياته.

والسيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام لا تخرج عن هذهِ الحقيقة إذا ما نظرنا إليها مِن جهة بشريةٍ بحتة، فهى أيضاً ذو بعدين (الروح والجسد) والترابط بينهما قائم، إلا أن الفرق بينها عليها السلام وبين أبناء جلدتها هو أن الله سبحانه خلق روحها مِن نور وبدنها مِن طينة مخزونة مكنونه تحت العرش.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله خلقنا مِن نور عظمته ثم صوّر خلقنا من طينة مخزونة مكنونة مِن تحت العرش فأسكن ذلك النور فيه فكنا نحنُ خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لأحدٍ فى مثل الذى خلقنا منه نصيباً »، ... واذا قال قائل: إن هذا خاص بالأئمة المعصومين فلماذا تقحمون الزهراء عليها السلام معهم؟ نقول أدخلها الرسول صلى الله عليه و اله معهم فى حديثه لسلمان ?قائلاً...: « يا سلمان خلقنى الله من صفوة نوره ودعانى فأطعت وخلق مِن نورى علياً فدعاه فأطاع وخلقَ مِن نورى ونور على فاطمة فدعاها فأطاعت وخلق منى ومن على وفاطمة الحسن والحسين فدعاهما فأطاعاه »....

س: أين قبر السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام؟

ج: قبر السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بحسب وصيتها كان ولا يزال مخفياً، وهو مثار للسؤال، فإن كل محب للنبى صلى الله عليه و اله وأهل بيته عندما يبحث عن قبرها عليها السلام لا يجده، فيسأل: لماذا وهى البنت الوحيدة لرسول الله صلى الله عليه و اله؟ فيجاب: أنها أوصت بذلك، فيقول: لماذا وهم الذين أوصوا بزيارة مراقدهم وأنه لا فرق بين حياتهم وموتهم لأنهم شهداء أحياء عند ربهم يرزقون، فيجاب:

تظلّماً منها بالنسبة الى الذين آذوها وأغضبوها ومارعوا حق رسول الله صلى الله عليه و اله فيها، فإخفاء القبر يكون فى الحقيقة استنكاراً مستمراً من قبل السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام على ظالميها، وإبداء مظلوميّة دائمة الى يوم القيامة مقابل أُولئك الظالمين الذين تسبّبوا بشهادتها عليها السلام فى عنفوان شبابها، وهى النسلة المباركة، والسلالة الطاهرة، والوحيدة التى تركها رسول الله صلى الله عليه و اله من بعده بين ظهرانى أُمته.

س: هل الإعتقاد بما جرى على السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هو من صميم العقيدة وأن الذى لا يؤمن به خارج عنها أم لا؟

ج: نعم هُوَ مِن صميم العقيدة، إذ أن المعرفة التاريخية تطلع الإنسان على الحقائق فتعرّفه بالعدو والصديق، والمعرفة بما جرى على السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام تعرّف الإنسان الباحث على حقيقة من آذاها. ومدخلية ذلك فى العقيدة هُوَ أن الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه الكريم?: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينً، ?ويقول سبحانه: ?وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا.?

ففى مورد الآية الأولى: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «فاطمة بضعةٌ منى مَن آذاها فقد آذانى ومن غاضها فقد غاضنى ومن سرها فقد سرنى» وقال: «فاطمة بضعةٌ منى وهى روحى التى بين جنبى يسؤونى ما ساءها ويسرنى ما سرها»، فالنبى صلى الله عليه و اله يقول مَن آذاها فقد آذانى والقرآن يقول: «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا» فالنتيجة: مَن

آذاها لعنه الله تبارک وتعالى أى أصبح مِن الأعداء لله ولرسولهِ ولأوليائه فاستحق اللعن، ومعرفة مَن آذى فاطمة عليها السلام يحتاج إلى معرفة ما جرى عليها.

وفى مورد الآية الثانية: لا شک ان السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام مؤمنة ومعصومة بنصّ آية التطهير والمعصوم لا يصدر منه خلاف قط، فكيف بصدور ما يستحق عليه الاذى؟ فثبت انها عليها السلام قد اوذيت بغير ما اكتسبت، وثبت حينئذ أنّ من أوقع عليها الجور والأذى فقد احتمل بهتاناً وإثماً عظيما وانه عدو الله جلّ وعلا وعدوّ رسوله صلى الله عليه و اله وإن تظاهر بالاسلام، ومن ثبتت عداوته لله وللرسول وجبت البراءة منه، اذ كما تجب الولاية لله وللرسول ولاهل البيت تجب البراءة من أعدائهم، فالنتيجة: ان معرفة ما جرى على السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام مِن صميم العقيدة لمدخليته فى التولى والتبرى.

س: ما هو مصحف فاطمة عليها السلام وهل له وجود حالياً؟

ج: مصحف السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هو ما كتبه الإمام امير المؤمنين عليه السلام باملاء من فاطمة الزهراء عليها السلام الامور التى حدّثها بها جبرائيل بعد ارتحال ابيها صلى الله عليه و اله، فقد كان جبرائيل يأتى باذن الله تعالى لتسليتها ويحدّثها بما كان وما يكون وهى عليها السلام تمليه على أمير المؤمنين عليه السلام فيكتبه، فعرف بمصحف فاطمة عليها السلام وهو اليوم موجود كما فى الحديث الشريف عند الإمام المهدى عليه السلام.

س: هل إنّ نور السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قد خلق قبل الأرض والسماء؟

ج: نعم، إن نور السيدة فاطمة الزهراء وكذلک أنوار أبيها وبعلها والأئمة المعصومين من بنيها كان قد خلقها الله قبل خلق العالم وقبل خلق آدم بآلاف السنين، بل فى بعض الروايات بملايين السنين كما فى البحار، وجاء فى الرواية عن الامام الصادق عليه السلام: إن الله تبارک وتعالى خلق أربعةَ عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام فهى ارواحنا، فقيل له: يابن رسول الله ومَن الأربعة عشر؟ فقال: محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين والأئمة مِن ولد الحسين، أخرهم القائم الذى يقوم بعدَ غيبته فيقتل الدجال ويطهّر الأرض من كل جورٍ وظلم.

وفى الحديث الشريف أيضاً: ان الملائكة اشتكت الى الله من الظلام، فخلق الله نور فاطمة الزهراء عليها السلام فانكشف الظلام بنورها عليها السلام، فعرفت الملائكة فاطمة الزهراء، ولذلک جاء فى حديث الكساء لما سأل الملائكة ربهم: من تحت الكساء؟ فقال: هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها، فجعلها المحور فى التعريف لأنهم كانوا يعرفون السيدة فاطمة عليها السلام بسبب نورها الذى كشف الله به عنهم الظلمة والظلام.

س: بلغنا أنه يصل إلى درجة الإستحباب لعن غاصبى حق على وفاطمة والأئمة من ذريتهما، وأنه مما يفرح أهل البيت، وكذلک لعن جميع من نصب لهم العداء، ماحكم ذلک، وما حكم السبّ «أى سب المعنيين فى صدر السؤال»؟

ج: ورد اللعن فى القرآن الكريم لمن يؤذى الله ورسوله فى الدنيا والآخرة، ومعنى اللعن هوَ الطرد مِن رحمة الله تعالى، وإيذاء النبى صلى الله عليه و اله لا يقتصر على إيذائه فى بدنِهِ أو ذاته المقدسة، بل فى كل ما من شأنهِ أن يؤذيهِ لإطلاق لفظ «يُؤْذُونَ» من دون تخصيص فى كيفية الإيذاء وحدوده ووسائله كما فى الآية الشريفة?: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا، ?وعليه فإن من اشكال إيذاء النبى صلى الله عليه و اله إيذاء فاطمة والإمام على وذريتهما الطاهرة المعصومة وقد دلت الروايات ذات الأسانيد المعتبرة على ذلک ومنها قولَهُ صلى الله عليه و اله لعلى عليه السلام: «مَن آذى شعرةً منک فقد آذانى، ومَن آذانى فقد آذى الله تعالى» وروى أحمد بن يونس الضبى قال حدثنا جندل بن والق قال: حدثنا محمد بن عمر المازنى عن منصور بن مهاجر عن اسماعيل ابن أبى زياد عن برد ابن أبى بشار عن مكحول عن بشر ابن عطيه قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه و اله ثلاثة فقال: ألا لعنةُ اللّه والملائكة اجمعين على من انتقص مِن حقى شيئاً، وعلى مَن آذى عترتى وأهل بيتى، وعلى من استخف بولايتى وولاية على مِن ولايتى».

وأما السب فهُوَ غير اللعن، فالسب هُوَ الشتم والشتم هُوَ قبيح الكلام وليسَ فيه قذفٌ، جاءَ: الشتم: السب بأن تصف الشيء بما هُوَ إزراء ونقص، هذا من حيث المعنى، وأما من حيث الحكم فقد قال الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام: «إنى أكره لكم أن تكونوا سبابين».

فالكراهة حكم السب وليست الحرمة، وقد يُقال فى تعليل سبب الكراهة هُوَ التنزه عن ذلك؛ إذ أنهُ ليسَ مِن أخلاق اللهِ تعالى والحديث يقول تخلقوا بأخلاق الله، لا لجهة عدم استحقاق المسبوب للسب بإعتداءه على أعظم الحرمات على وجه الكرة الأرضية، ومَن يفعل ذلك فقد أهانَ نفسهُ بنفسِهِ.

س: أحد رجال الدين يقول: بأنه لا يستطيع تأكيد ولا إنكار رواية إسقاط الجنين أو كسر الضلع لفاطمة الزهراء عليها السلام، ولكنه يقول برواية محاصرة دار الإمام على عليه السلام مع السعى لحرقه ... هل يؤدى هذا الرأى إلى خلل فى العقيدة الإسلامية الشيعية؟

ج: لا مجال للتشكيك فى مظلومية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام والمصائب التى جرت عليها بعد قولها عليها السلام مخاطبة أباها: «صُبّت علىَّ مصائب لو أنّها صُبّت على الأيام صرنَ لياليا»

وبعد قول أبى بكر عند موته: «وددت أنى لم أكشف بيت فاطمة عليها السلام» وغير ذلك الكثير مما ورد فى الأحاديث الشريفة، وكتب السير والتاريخ. ويجب على الإنسان أن يدقق فى تمحيصه للروايات التاريخية لما لَهُ مِن مدخلية فى عقيدة التولى والتبرى لأعداء الله، فإذا لم يدقق قد يصبح موالياً لمن حقهُ التبرى منه، ومتبرئاً ممن حقه التولى. والخلل ينشأ مِن قبول هكذا آراء مترددة وأثره يقع لا محاله وفَسادهُ يسرى الى عقيدة الفرد فضلاً عن غيره.

س: يقال: من هذا الحديث الشريف: «يرضى الله لرضا فاطمة ويغضب لغضبها» تستنبط مكانة عالية للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام فى عصمتها؟

ج: نعم، يستفاد عصمتها من ذلك ومن آية التطهير وغيرهما، وكذلك يستفاد من هذا الحديث عظمتها عند الله ومقامها الرفيع لديه، وكذا يستفاد ذلك من أحاديث أُخرى كثيرة أيضاً، كما فى مخاطبة الله تعالى نبيّه الكريم فى الحديث القدسى: «لولاك لما خلقت الأفلاك، ولو لا على لما خلقتك، ولو لا فاطمة لما خلقتكما» وكما فى حديث الكساء: «هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها» حيث جعلها محور التعريف فى جواب الملائكة، وكما فى حديث: «وعلى معرفتها دارت القرون الأُولى».

س: ما معنى السر المستودع فيها أى فى فاطمة الزهراء عليها السلام ؟

ج: جاء فى لسان العرب لابن منظور ج۴، ص۳۵۶، فى معنى السر أنهُ: سرر: السر: مِنَ الأسرار التى تكتم. والسر: ما أخفيت، ويقول ابن فارس ...: « فالسر: خلاف الإعلان».

ومِن خِلال كلمات أهل اللغة المذكورة آنفاً وغيرها يتبين أن السر لا يسمى سراً إلا إذا كانَ مخفياً، وإذا كانَ مخفياً لا يمكن معرفته أبداً، وفى حال كون السر مستودع فهُوَ مؤتمن عليه، والشخص الذى يحمله ومَن أوئتمن عليه لا يمكن أن يخون خصوصاً إذا كان شخصاً معصوماً أو حجة كالأئمة المعصومين وفاطمة الزهراء عليها السلام التى هى مورد نظرنا فى الجواب.

ولم يُروَ عنهم أنهم كشفوا ذلك على الرغم مِن إجابتهم على هكذا أسئلة طُرحت عليهم كبيان الإمام الصادق عليه السلام المنقولة فى بصائر الدرجات التى يقول فيها عليه السلام: «إن أمرنا سرٌ مستتر وسر لا يفيده إلا سر وسرٌ على سر وسر مقنع بسِر».

فالمحصل والمفاد مِن هذا البيان هُوَ أن أمرهم (سر). وعليه فمعنى السر المستودع فى فاطمة الزهراء عليها السلام غير معلوم وما ذكر مِن معانى ما هُوَ إلا مجرد احتمالات لا ترتقى إلى مستوى القطع اليقينى، لذا لا يمكن الإعتماد عليها، ولكن هناك طريقةٌ تحتاج إلى جهد جهيد يمكن مِن خلالِها أن يوصل إلى معرفة معنى ذلك بإذن الله تعالى وهُوَ طاعة الله تعالى والطلب منهُ سبحانه معرفة ذلك مِن خِلال الإتصال والإرتباط الوثيق بأهل بيته لا سيما الصديقة الطاهرة صاحبة السر المستودع عليها السلام.

أسئلة حول العصمة

س: ما هى العصمة؟

ج: العصمة فى اللغة هى المنع والوقاية.

العصمة اصطلاحاً: هى اللطف الإلهى الممنوح للمعصوم تأييداً وتسديداً له بحيث يمتنع مع وجوده صدور الخطأ والسهو والنسيان والإشتباه والذنوب والمعاصى مع وجود إمكانية صدورها منه.

س: ما هى العصمة المطلقة والمكتسبة؟

ج: العصمة المطلقة هى: العصمة عن المعاصى والذنوب والخطأ والسهو والإشتباه والنسيان، وهى عصمة الأنبياء ومن يلحق بهم كالأئمة من ذرية على وفاطمة بالإضافة إليهما، وتكون لهؤلاء قبل وبعد التكليف بالمهمة الإلهية لهم جميعاً ما خلا الصديقة فاطمة عليها السلام.

أما العصمة المكتسبة: فهى العصمة التى يكتسبها من خلال تكرار عدم ارتكاب الذنوب والمعاصى خلال فترة حياته مما يقوى عنده جانب الإمتناع عن الإرتكاب، لذا فهى متفاوتة ونسبية بين الناس ما خلا الأئمة وتسمى بالعصمة الصغرى فى مقابل الكبرى، أى العصمة المطلقة.

س: هل عصمة الأنبياء والمعصومين ذاتية أو عرضية؟

ج: عصمتهم تكوينية جعلها الله ذاتية لهم مع بقاء الإختيار.

س: هل المكلف تصبح له عصمة عندما يتجنب الذنب، إن صح أن نصفها بالتوبة؟

ج: تصبح له عصمة مع الإجتناب بالمعنى اللغوى الاكتسابى وليس الاصطلاحى، والعصمة غير التوبة، إذ أن التوبة تعنى عدم الإرتكاب للذنوب واجتنابها.

أسئلة حول الملائكة

س: هل الملائكة لهم الارادة أو أن إرادتهم مسلوبة من قبل الله تعالى؟

ج: لهم الإرادة، ولكن حيث أنهم كما فى الروايات عقل محض لا تتعلق إرادتهم الا بما يرضى الله تبارك وتعالى.

س: هل للملائكة ارتقاء فى درجات الكمال مع أنّ المسلّم أنه لا كمال مطلق إلا لله؟

ج: نعم، لهم ارتقاء درجات ولذلك ورد فى بعض الادعية، الصلاة واهداء السلام اليهم أو هو مما يزيد فى درجاتهم.

س: هل الملائكة يقدرون على التعلم أى يمكنهم أن يتعلّموا ما كانوا يجهلونه كالعلم بالاسماء التى علمها النبى آدم لهم؟ وبعبارة أخرى: هل يمكنهم التفرغ لتحصيل العلم فى غير ما علمهم الله؟

ج: أصل وجود القدرة لديهم على التعلم موجودة، ولكن يقدرون على التعلم فى حدود ما اراده الله لهم وذلك فى قوله تعالى?: وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِى بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ? قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، ?وبهذا يكونون غيرمحتاجين لان يتفرّغوا لتحصيل العلم.

س: هل الملائكة لا يقدرون على المعصية أوأنهم لا يريدون أن يفعلوا المعصية؟ فإن قلنا بالأول انتفى المدح والثناء عليهم كأمين وكريم، لأنهم على سبيل المثال جبرائيل إذا كان مقهوراً على أمره فلا يمكنه الخيانة، وإذا كان لا يمكنه ذلك فوصفه بالأمين دون استحقاق عبث وظلم فى حق غيره من الملائكة، وإن قلنا بالثانى ما الدليل على المدعى؟

ج: أنهم يقدرون على المعصية فى حدود ما هم فيه، مثل معصية فطرس الملك، ولكنهم لأجل كونهم خلقوا من العقل وحده فهم لا يختارون المعصية، ففى الروايات: «العقل: ما عبد به الرحمان، واكتسب به الجنان».

القضاء والقدر

س: ما الفرق بين القضاء والقدر؟

ج: القدر: هو عبارة عن تقدير وجود الشيء وتعيين حدوده وخصوصياته كالطول والعرض والارتفاع والشكل وما شاكل من هذه الأمور، كالخياط يقدر الثوب قبل ان يخيطه.

والقضاء: عبارة عن ضرورة وحتمية وجود الشيء، في ظرفه الخاص عند تحقق جميع الأسباب والشرائط التي يتوقف عليها.

فالتقدير هندسة الشيء، والقضاء هو البت بلزوم تحقق تلك الهندسة.

ولا يلزم من القضاء والقدر كون الإنسان مجبراً في فعله، لوجود الاختيار في الإنسان.

ورد في أصول الكافي قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً بالكوفة بعد منصرفه من صفين إذ اقبل شيخ فجثا بين يديه ثم قال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام أبِقضاء من الله وقدر؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أجل يا شيخ ما علوتم تلعة ولاهبطتم بطن وادٍ إلا بقضاء من الله وقدر، فقال الشيخ: عند الله احتسب عنائي يا أمير المؤمنين! فقال: مه يا شيخ فوالله لقد عظم الله الأجر في مسيركم وأنتم سائرون، وفي مقامكم وأنتم مقيمون، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليه مضطرين. فقال له الشيخ: وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرين، وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا؟

فقال عليه السلام له: وتظن أنه كان قضاءً حتماً وقدراً لازماً؟ أنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله، وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن، ولكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن، ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب! تلك مقالة إخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الأمة ومجوسها. إن الله تبارك وتعالى كلف تخيراً ونهى تحذيراً وأعطى على القليل ولم يعص مغلوباً، ولم يطع مكرهاً، ولم يملك مفوضاً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثاً، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار».

س: هل القضاء سابق على القدر ام العكس؟

ج: التقدير أولاً ثم القضاء. وذلك لأن القضاء هو الكلي الواقع في العالم العقلي المسمى بعالم الملكوت وعالم الغيب وعالم الأمر واللوح المحفوظ، والقدر هو تفصيل ذلك القضاء الواقع في الوجود الخارجي والعالم الحسي المسمى بعالم الملك وعالم الشهادة وعالم التقدير. ومن هذا قول النبي صلى الله عليه و اله فرغ الله من أربع، من الخلق والخُلُق والرزق والأجل، فلمّا سمع اليهود هذا قالوا: فإن الله تعالى الان معطل، لأنه قد فرغ من الأمور كلها. فقال صلى الله عليه و اله: كلا، ليس الأمر كذلك، فإنه يوصل القضاء إلى القدر. ومعناه أن الأمر التفصيلي الجزئي يجب مطابقته للأمر الكلي ووقوعه على ترتيبه، ويسمى الأول عالم القضاء والثاني عالم القدر.

التقية

س: ما هي تقية الائمة؟

ج: في فرض السؤال تخصيص التقية بتقية الأئمة لا موجب له؛ لأنهم يعملون بأحكام القرآن الحكيم ويبينونها للمسلمين باعتبارهم الأقدر بلا منازع على معرفة حقيقة المراد الإلهي، وقد قال تعالى?: هُوَ الَّذِىَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ، ?فهم الراسخون في العلم رسوخاً اثبته واقعهم التأريخي، لذا هم في الواقع المصدر الوحيد للعلم الواقع المطابق لما في اللوح المحفوظ، بل هو عين اللوح المحفوظ ويكفي حديث الثقلين المروي في مصادر

الفريقين دلالـةً على ذلـك، ومن جملـة آيـات القرآن الكريم قوله تعـالى?: لاَّ يَتَّخِـذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ? والإستثناء الوارد فى الآية واضح فى جواز التقية عند الخوف على النفس، أو المال أو بعض ضروب الإستصلاح، هذا ما بينوه للناس وآخذوا منهم، إلا أن الذى ميز حياتهم عن حيـاة غيرهم أنهم كـانوا دائمـاً مسـتهدفين من قبـل الطواغيت فعـاشوا فى تقيـة أكثر من غيرهم. كمـا هو حال الإمام المهـدى عليه السـلام، إذ يعيش الآن فى تقية وانّ غيبته عن الأنظار إنما كانت عن ذلك كما كانت تقية الإمام امير المؤمنين عليه السلام التى ذكرت سببها الروايات وهو: خشـية ارتداد الناس واعلانهم الكفر والرجوع الى الشرك، فيما لو حسم التنازع على الخلافة بالسيف والقوة، وقد قال الإمام امير المؤمنين عليه السلام فى مناسبة مشيراً إلى هذا المعنى: «أما حقى فقد تركته مخافة ان يرتد الناس».

س: ما الفرق بين الكذب والتقية؟

ج: الفرق هو كمـا قـال الله تعـالى?: إِلاَّ أن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَـاةً ?وفى التفسير: الا ان تخـافوا من الكفـار، فلا بـأس بأن تظهروا لهم إنكم توالوهم، وهذا هو معنى التقية.

المعاد

س: هل أن المعاد للمادة أم للصورة؟

ج: المعاد فى القيامة للمادة والصورة الحقيقية للإنسان المتكيفة حسب أعماله وصفاته الخيّرة أو الشرّيرة.

س: ما هو الدليل على المعاد الجسمانى؟

ج: أولاً: الدليل العقلى على المعاد الجسمانى وهو:

عدم استحالته على الله تعالى وإلى ذلك أشار القرآن الكريم فى قوله تعالى?: اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.?

ثانياً: الدليل النقلى وهو:

ثبت بالنقل المتواتر عن الأنبياء العلم بوقوعه وقد أخبر به الصادق الأمين صـلى الله عليه و اله، لذا يجب القطع بهِ؛ لأن الصادق إذا أخبر عن وقوع أمر ممكن الوقوع يجب القطع به، هـذا بالإضافـة إلى الادلـة الكثير مِن الآيـات القرآنيـة على ذلـك؛ ومنهـا: قوله تعالى?: أَمِ اتَّخَـذُوا مِن دُونِهِ آلِهَـةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَـذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ?، ?يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْـدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ?، ?الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَـرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ.?

متفرقة

س: كيف يتحقق العدل الإلهى بخلق أناس ذو عاهة؟

ج: لقـد أكـد القرآن الكريم فى أكثر من آيـة على أن المصـائب والإبتلاءات التى تصـيب الإنسـان منشأهـا ذات الإنسان، إذ يقول عزّ وجـل?: وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِـيبَةٍ فَبِمَا كَسَـبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ، ?وغيرها من الآيات التى تبين بهـذه الصـيغة أن اختيار الإنسان وإرادته لها مدخليـة فى هـذا الفساد الحاصل فى النفس والبـدن. على الرغم من أن كل ذلك مقـدرٌ عند الله جلَّ وعلا?: مَا أَصَابَ مِن مُّصِـيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، ?فالتقدير من الله على نحو الابتلاء وحتمية وقوع آثار الأعمال، ولكن لا يكون ذلك إلا إذا أقدم الإنسان، والمسألة تصبح واضحة أكثر إذا فسرناها بحسب قانون العلية، أى لكل مسبب سبب أو لكل معلول علة وما نحن فيه من هذا القبيل، كيف؟

المولود حتى يولد لابد له من وجود سبب لوجوده وهو الأبوين وحتى يكون سالماً معافا لابد له من تقديم مقدمات يمكن أن نسميها

فی هـذه الحالـة مقدمات السـلامة، وهی موجودةٌ فی أحادیث النبی صـلی الله علیه و اله الذی? وَمَا یَنطِقُ عَنِ الْهَوَی ? إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْیٌ یُوحَی، ?لـذا تجـد الیوم علم الطب یصـرح فی نتائـج ابحـاثه وتقـاریره، أن الاعتلالاـت المزمنـة والمؤقتـة فی الإنسـان ما هی إلا نتیجة لاخطـاء الإنسـان ذاته لاـ غیر وإن کـان الله قـدر ذلک علیهم، فلولا فعلهم لما تحقق المقـدر لهم، وإلا فإن الله خلق الإنسان فی أحسـن تقویم?: لَقَـدْ خَلَقْنَـا الإِنسَانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِیمٍ، ?وبهـذا یتبین أن الله لا یخلق أناس ذو عاهـة بل یخلقهم فی أحسن تقویم، إنما الإنسان هو الذی له دورٌ فی ذلک.

س: هل الـدین الاسـلامی الـذی نعرفه الآن هو ذاته الدین الذی جاء به النبی صـلی الله علیه و اله؟ وما الفرقة والمذهب الأقرب للدین؟ وهل هذا الزمان هو زمان التقیة أم لا؟ وهل ما فی الکتب الأربعة صحیحة؟ وهل من الممکن أن تسند جمیع الفتاوی إلی الروایات؟

ج: نعم، إن الـدین الاسـلامی الـذی یعرّفه لنا القرآن الکریم، ویفسّره لنا أهل بیت الرسول المعصومون، هو الـدین الـذی جاء به النبی صلی الله علیه و اله من عند الله العظیم، بلا زیادة ولا نقیصة.

وأما المذهب الحق والفرقة الاقرب للدین، فهو مذهب اهل البیت والفرقة المعتنقة لمذهبهم.

وأمـا هـذا الزمـان فلیس هو زمـان تقیـة، بـل هو زمان نشـر العلم، وعصـر الارتباطات والمعلومات، وزمن بیان العقائـد وتلاقـح الافکار والثقافات.

وإنمـا نقول ذلـک، لقول الله تعالی?: إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّکَ وَلِـذَلِکَ خَلَقَهُمْ ? ... ای: إنّ الله تعالی خلق الإنسان لیکون سـعیداً فی الـدنیا ومن أهل الجنة فی الآخرة، ومن المعلوم أن قابلیة الاسـتظلال برحمة الله ذات شـروط، ومنها إنسانیة الإنسان، وهذه الإنسانیة غیر میسّرة إلا بتعالیم الوحی، وقـد أنزل الله القرآن المجیـد علی نبیه بواسـطة هذا الوحی المقدس، ثم إن النبی جعل أهل بیته «بأمر من الله» صـنواً للقرآن ومفسرین لآیاته ومبینین لأحکامه، وقد أدوا هذه المهمة بکل جدارة وإخلاص وبینوا جمیع الأحکام.

وعلیه: فالاسـلام هو الـدین الـذی جـاء به النـبی صـلی الله علیه و اله، ومـذهب أهـل بیت النبی صـلی الله علیه و اله هو المـذهب الحق، ومعتنقوه هم الاـقرب للـدین. وأمـا الکتب الحدیثیـة الأربعـة فهی نموذج من تعـالیمهم والأحادیث الواردة فیها اغلبها صـحیحة. وحینما حلّت حقبـة الغیبة للإمام المهدی علیه السـلام، ولم یعد بإمکان المسـلمین الاسـتفادة المباشـرة من الإمام علیه السـلام، فقد أوکل علیه السلام أمر نیابته العامة للمجتهدین الجامعی الشرائط وقال: «هم حجتی علیکم وأنا حجة الله علیهم».

وقـد عمل المجتهـدون الجامعون للشـرائط بوظائفهم بعد الرجوع إلی القرآن المجید والکتب الأربعة وغیرها، فاسـتنبطوا بمشـقة کبری الأحکام الشرعیة ورتبوها وقدموها لمقلدیهم.

أما قولنا: بمشـقة کبری، فـذلک لأن عملیة الاسـتنباط عملیة صـعبة للغایة، تحتاج إلی مقدمات علمیة عدیدة، من جملتها المعرفة التامة بالقرآن والروایات وغیر ذلک، ثم إن أسـلوب التقیـة الـذی اتخذه الأئمة فی حیاتهم قهراً وما تبع ذلک من صـعوبات فی نقل الأحکام إلی الأجیال اللاحقـة، کل ذلک ادی إلی حـدوث الاضـطراب وبعض أنواع التضارب فی روایات الأحکام التی لولا العنایـة الإلهیـة ما استطاع أی مجتهد أن یستنبط الأحکام استنباطاً صحیحاً، وهذا ما یشیر ویدلل علی أن غیر المجتهد الجامع للشرائط لا یستطیع الاستفادة المباشرة من الروایات.

ونستنتج من کل ذلک ما یلی:

ان غیر المجتهد یجب أن یکون مقلداً، وهذا نوع من التسامح والتیسیر الشرعی تجاه الناس، وإلا فإن أعمالهم تکون باطلة.

إن المجتهـدین، أصولیین کانوا أو إخباریین، إنما یصـلون إلی نتیجـة واحـدة، وهی بیان الأحکام الإلهیـة من القرآن المجیـد وروایات أهل البیت.

نعم! یقال للأصولی أصولیاً تبعاً لقول الأئمة: «علینا الأصول وعلیکم الفروع» أی: تفریع المسائل من الأصول الثابتة. کما یقال للإخباری أخباریاً تبعاً لمهمـة الاسـتنباط من الأخبار والروایات الواردة عن أهل البیت، ویلزم أن یسـتدل الإنسان فی أصول الدین بالدلیل. ویقلد

فى الفروع والقضايا غير الضرورية المجتهد الجامع للشرائط، ويتّبع القرآن وآل البيت فى أخلاقه وآدابه.

س: المسائل العقائدية قضية عقلية كيف ذلك، وهل يشمل جميع العقائد أم أُصولها وأُسّها فقط دون تفصيلاتها؟

ج: مسائل العقائـد، وكـذلك كل الاحكام الفرعية فى الاسـلام هى قضايا عقلية قبل ان تكون شـرعية، وذلك لأن الإسـلام دين العقل والمنطق، ودين الفطرة السليمة، وقد بنى مسائله كلها فى العقيدة وغيرها كلية أو جزئية على اساس متين من العقل والمنطق.

نعم، هنـاك بعض منهـا قـد وصـلتنا حكمته، أو اكتشف العلم حكمته، ولكن هنـاك الكثير منهـا ممـا لم يصـلنا ولم يتوصـل العلم الى كشف حكمته، وذلك لقصر باعٍ فى العلم وفى الإطلاع ليس إلا، ولذلك علينا القبول لها والتسليم بها.

س: الحادث ما كان مسبوقا بالعدم ... هل هذا صحيح؟

ج: نعم. كـل حـادث مسـبوق بعـدم لا ـ أول له، لأنه لو انقطع عنـد الأول لكان مسـبوقاً بوجود، فلا يكون حادثاً مرة بل مرارا، فمجموع العـدمات إذاً أزلية مقارنةً وجود الواجب لذاته، فإن لم يوجد من الحوادث شـىء مقارناً وجود الواجب، كانت منقطعة عند الأول، وإن وجد لزم كون المقارن موجوداً بإعتبار مقارنة الواجب، معدوماً بإعتبار حدوثه.

س: هل المعراج روحانى ام جسمانى؟

ج: جسـمانى وروحانى جميعاً بدليل الآية الكريمة الاولى من سورة الاسـراء?: سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى. ? ... ومعراجه إلى السـماء السابعة، ومنها إلى سـدرة المنتهى، ومنها إلى حجب النور، وبمناجاته الله عزّ وجلّ إيّاه، وأنّه عُرج به وبجسـمه وروحه على الصحّة والحقيقة لا على الرؤيا فى المنام، وأن ذلك لم يكن لأن الله عزّ وجلّ فى مكان هناك لأنه متعـال عن المكـان، لكنّه عُرج به صـلى الله عليه و اله تشـريفاً له وتعظيماً لمنزلته، وليريه ملكوت السـماوات كما أراه ملكوت الأرض، ويشاهد ما فيها من عظمة الله عزّوجلّ.

س: هل المعذبون فى النار يتنعمون فى التعذيب؟

ج: التنعّم فى التعـذيب غير صـحيح، بـل هو خلاـف صـريح القرآن الكريم ونصوص الروايـات الشـريفة. قال سـبحانه?: كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ.?

س: ما الشروط الواجبة لكى يكون الإنسان من أهل البيت مع التفصيل؟

ج: الشرط للشيعى هو: مودتهم كما قال تعالى?: ذَلِكَ الَّذِى يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ?وقبول ولايتهم المشار إليها فى قوله تعالى?: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ، ?التى أجمع المفسـرون فى تفسيرها على أن الذين آمنوا وأنفقوا فى الصـلاة هو على بن أبى طالب عليه السـلام، والاعتقاد بأن الأئمة الاثنى عشر من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و اله هم وحـدهم الخلفـاء بعـد جـدّهم النبى صـلى الله عليه و اله بـأمر من الله تعالى، ثم اعتناق مـذهبهم والعمل عليه فى الأصول والفروع. وأما «أهل البيت» أنفسـهم فهم أربعة عشـر شـخصاً بالتعيين وبالنصوص الشـرعية، وهم: النبى وابنته الزهراء والائمة الاثنا عشر عليهم السلام. وأما الحديث الشريف: «سلمان منّا أهل البيت». وفى الخبر المروى: «شيعتنا منّا» فمعناه أنّهم على طريقنا ورأينا.

س: هل صحيح أن كل الصحابة ارتدوا عن دينهم إلا ثلاث المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفارى وسلمان الفارسى؟

ج: أولاً: إن القرآن الكريم ثبّت حقيقةً سوفَ تجرى مِن بعد رحيل النبى صـلى الله عليه و اله وهى أن الأمة سوف ترتد مِن بعد رحيله، وذلـك فى قوله تعـالى?: وَمَـا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَـدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِى اللّهُ الشَّاكِرِينَ ?والخطاب فى الآية الشريفة للأُمة الإسلامية لا غير وهُوَ أمرٌ لا شك فيه. والأُمة متكونةٌ مِن الصـحابةِ وغيرهم، وحيث إن الآية لم تخصـص المنقلبين فإذاً تشـمل الصـحابة، والروايات الواردة بإجمالها تقول ارتد الناس بعد النبى صلى الله عليه و اله ولم تخصص الصحابة مِن دونهم، بل الواقع التاريخى هُوَ الذى يخصص ذلك.

ثانياً: حتى نعرف أن الصحابة انقلبوا أم لا لابُدَ أن نعرف الإنقلاب فيما يكون وذلك بالرجوع للآية الشريفة فنجد أن الانقلاب هُوَ الإرتداد فى الدين بالرجوعِ مِن الحق إلى الباطل، فى أى قضيةٍ ومسألةٍ بلغها النبىُ صلى الله عليه و اله مهما كانت جزئيتها وتأثيرها، فما الدين إلا مجموع الجزئيات المبلغة للأُمة واللازمةِ الإتباع، والتى ما إذا خرج الإنسان عن واحدةٍ منها بعد أن أقرها وآمن بها يعد مرتداً، وهُوَ الأمر الذى لم يحصل فى زمن النبى صلى الله عليه و اله لوجودِه المقدس، بل حصل بعد وفاته.

ثالثاً: هناك الكثير مِن القضايا التى كانت على عهد النبى صلى الله عليه و اله وغيرت ومنها وأبرزها نكثهم البيعة لأمير المؤمنين عليه السلام فى غدير خم والتى كانت بأمر مِن الله تبارك وتعالى بلغها النبى صلى الله عليه و اله فى أُمته، وقد روى الحاكم الحسكانى الحنفى فى هذهِ الآية: أخبرنا الحاكم الوالد، عن أبى حفص بن شاهين قال:

حدثنا أحمد بن عبدالله النيرى البزاز قال: حدثنا على بن سعيد الرقى قال: حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب، عن مطر الدراق، عن شهر بن حوشب عن أبى هريرة قال: من صام يوم ثمانيه عشر من ذى الحجة كتب الله له صيام ستين شهراً، وهُوَ يوم غدير خم لما أخذَ رسول الله صلى الله عليه و اله بيد على بن أبى طالب فقال: من كنتُ مولاه فعلى مولاه. فقال لهُ عمر بن الخطاب بخٍ بخٍ لك يابن أبى طالب.

ونقل أيضاً:

لما أخذ رسول الله صلى الله عليه و اله بيد على بن أبى طالب فقال ألست مولى المؤمنين، قالوا نعم يا رسول الله، فأخذ بيد على بن أبى طالب فقال: مَن كنت مولاه فعلى مولاه. فقال له عمر بن الخطاب: بخ بخ يابن أبى طالب اصبحت مولاى ومولى كل مسلم، فأنزل الله تبارك وتعالى?: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ.?

وهناك الكثير مِن الأحاديث المشابهة فى مصادر المسلمين، فتلاحظ أن هذهِ الجزئية المهمة وهى ولاية أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام عدل عنها الناس ومنهم الكثير من الصحابة إلا مَن سَمَّتهم الروايات وذكرهم فرض السؤال لم يلتزموا بما جاء بهِ النبى صلى الله عليه و اله وأختاروا ما أرادوا هم فقدموا أبى بكر وعمر وغيرهم وهُوَ الإرتداد مما كان عليه فى زمن النبى صلى الله عليه و اله إلى ما ارادوا هم وقس على هذا أموراً كثيرةً قد حدثت رأساً أو نتيجةً وهُوَ ما ذكره الواقع التاريخى الذى لابد لنا فى تحققهِ سابقاً.

س: هل يوجد فى الصحابة والصحابيات كفار وما موقفكم فى من يقول بكفرهم؟

ج: إن مقتضى إطلاق لفظ صحابى أو صحابية كما فى فرض السؤال هُوَ الإسلام المتيقن ظاهرياً بالنطق بالشهادتين أما باطنياً فلا يمكن تحصيلُهُ مِن الظاهر لاختلاف حالات القلوب فى اسلامها إلا مَن دلَّ عليه الدليل مِن القرآن الكريم أو النبى صلى الله عليه و اله بأنه قلباً وقالباً مسلماً، وهُوَ أمر يحتاج إلى اثبات القضية الخارجية له وهى (صدور الدليل على تحقق الإسلام باطناً فى حق الأُمة أو الفرد الكذائى صحابياً كان أو غيره).

فالظاهر يقول إن جميع المسلمين مسلمون بمجرد نطقهم بالشهادتين ومن ثبت نطقه بها حكم بإسلامه، ولكن هذا الظاهر لا يلزم منه اسلام الباطن وإيمانه كما ذكر القرآن الكريم عدم التلازم هذا فى قوله تعالى?: مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، ?وهى القضية المعروفة فى ذكر الصحابى الجليل عمار ابن ياسر لآلهة قريش بخير فصار ظاهره كافراً وباطنه مؤمناً ولكن لم يطلع المؤمنون على إيمانه الداخلى إلا بعدَ شهادة النبى صلى الله عليه و اله له بذلك.

وهنا نخرج بنتيجة مهمه وهى أن إمكان وقوع الكفر مِن أى مسلم ظاهراً وباطناً ممكن جداً ولا فرق فى ذلك أن يكون صحابياً أو صحابية أو مسلماً عادياً، خصوصاً إذا علمنا أن اسباب الخروج عن الإسلام إلى الكفر متوفرة، مِن قبيل:

١. عدم الإيمان بالله.

۲. عدم الإيمان بملائكته، أى إنكار حقيقتهم.

۳. عدم الإيمان بكتب الله تعالى المنزلة على الأنبياء.

۴. عدم الإيمان بالرسل ومنهم نبى الإسلام.

۵. عدم الإيمان باليوم الآخر.

۶. نصب العداء لأهل البيت والنبى صلى الله عليه و اله الذين فرض الله طاعتهم ومودتهم فى كتابه الحكيم.

وغير هذهِ مِن العوامل والأسباب التى تؤدى إلى خروج المسلم عن اسلامه ظاهراً وباطناً.

فالقول بإمكانية كفر الصحابة أو الصحابيات فضلاً عن المسلمين وارد وممكن والقول بكفر الصحابى الفلانى أو الصحابية الفلانية يحتاج إلى دليلٍ خاصٍ أو عام يدخل المصداق المشار إليه بالكفر تحتهُ.

س: هل عائشة خانت الرسول بالفحشاء والعياذ بالله؟

ج: قال الله فى القرآن الحكيم?: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا? وفسّره المفسرون الخيانة فى الدين، وليس بالفحشاء والعياذ بالله.

س: ما مدى صحة خبر زواج أم كلثوم بنت الإمام على عليه السلام من عمر الذى يحتج به الوهابيون على عدالة عمر؟ ولو كان الزواج قد تم تحت التهديد فما كان نوع التهديد من قبل عمر للامام عليه السلام؟

ج: أولاً: التزويج لا يدل على العدالة؛ لأن العدالة هى العمل بالواجبات وترك المحرمات بحيث لو استفسر عن حاله من جيرانه أو ممن يعاشرونه أو أهل محلته لأخبروا بصلاحه.

ثانياً: إن خبر زواج عمر من أم كلثوم زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام على الرغم مِن ذكره فى الكتب الخاصة والعامة إلا أنهُ لا يمكن الإعتماد عليه وهُوَ للبطلان أقرب منه إلى الصحة وذلك للإضطراب العجيب والقوى فيه بحيث لا تكاد تتفق روايتان على جزئية مِن جزئياته التى يمكن فهرستها كالتالى:

أولاً: أن زينب زوجة عمر بن الخطاب ليست بنت أمير المؤمنين عليه السلام، بل هى زينب بنت مضعون ومصدر هذا الكلام المسعودى فى مروج الذهب الذى لم يذكر أم كلثوم اصلاً كأم لزيد بل زينب بنت مضعون.

ثانياً: الإضطراب فى وجودِ زيد بن عمر وعدم وجودِهِ فالبعض قال أن عمراً اولدها زيداً والآخر قال قتل قبل دخولِهِ بها.

ثالثاً: الإضطراب فيمن تولى العقد عليها وهل هُوَ امير المؤمنين عليه السلام أو العباس أم لم يقع الا بعد التهديد لبنى هاشم وغير ذلك.

رابعاً: الإضطراب فى مقدار المهر هل هُوَ اربعين ألف درهم أم أربعة آلاف أم خمسمائه أم أقل.

خامساً: ثبت تاريخياً إن أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام حضرت كربلاء مَعَ أخيها الحسين عليه السلام وذكر المؤرخون لها مواقف وخطب فى الكوفه، ولم يسجل لنا التاريخ اعتراضاً من المسلمين بأن مَعَ السبى زوجة عمر ابن الخطاب.

سادساً: ذكرته النقولات التاريخية أن عمر بن الخطاب لما خطب أُم كلثوم مِن أمير المؤمنين عليه السلام رده الإمام ذاكراً ومبيناً علةً لذلك، ولكن النقولات اختلفت فى أن العلة أنها صبية وأن الإمام حبس بناته على أولاد جعفر.

والحقيقة إن هذهِ المسألة التاريخية التى يمكن للإنسان ملاحظتها فى كتب كثيرة كطبقات بن سعد وأسد الغابة والاستيعاب والإصابة وتاريخ الطبرى والكامل فى التاريخ وتهذيب تاريخ دمشق وجمهرة انساب العرب وكشف الغمة ج۱، وغيرها مِن الكتب، مسألةٌ مختلف عليها فى جميع جوانبها الركنية والجزئية وهكذا مسألة لايمكن الأخذ بها لفقدانها الحجية وإن ذُكرت فى المصادر المعتبره وكذلك للتضارب فيها الذى لم يدع لنا حتى الأخذ بالقدر المتيقن.

وبناءاً على هذا ترجع إلى الأصل لعدم ثبوت أدله اثباتها والأصل هُوَ عدم الزواج.

س: ما مدى صحة حادثة تغوير الآبار التى أشار فيها صحابى يدعى بالحباب بن المنذر على النبى صلى الله عليه و اله فى غزوة بدر؟

ج: الرواية:

أولاً: مرسلة فهى غير معتبرة.

ثانياً: إنه مجرد اقتراح اقترحه الحباب، ولم يوافقه النبى صلى الله عليه و اله عليه.

ثالثاً: لا وجودَ لها فى تاريخ رسول الله صلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين والأئمة الأطهار الذين كانوا رحمة للعالمين.

رابعاً: إنها مخالفة للثوابت التى ظهرت مكرراً من النبى صلى الله عليه و اله والائمة من بذل الماء لأعدائهم، وعدم المنع عنه، وترك المقابلة بالمثل معهم.

س: هل كان الرسول محمد صلى الله عليه و اله يعرف القراءة والكتابة من قبل أن يبعث نبيا؟

ج: كان صلى الله عليه و اله يعرف الكتابة والقراءة ولكن لم يزاولهما لا قبل بعثته ولا بعدها.

س: ما هو تفسير حديث الرسول صلى الله عليه و اله الذى يقول فيه للامام على عليه السلام: يا على لا يغسلنى غيرك ولا يرى عورتى غيرك ومن يرى عورتى يصاب بالعمى، فهل المقصود فى الحديث بالعورة هنا العورة التى لا يحل لغير الزوج والزوجة رؤيتها، واذا كانت كذلك فبأىّ وجه شرعى يجوز للامام على عليه السلام رؤيتها منه صلى الله عليه و اله؟

ج: كلا ـ ليس المقصود فى الحديث بالعورة التى لا يحل لغير الزوج رؤيتها إذ هى من الثوابت الشرعية التى لا تتغير إلى يوم القيامة، وليس فيها استثناء بأى وجه من الوجوه حتى لأمير المؤمنين عليه السلام ومما لم يقم عليه دليل وإنما معنى العورة المستخدم فى هذا الحديث فدائرته أوسع من المعنى المفترض فى السؤال، وبمراجعة الكتب اللغوية ككتاب العين للفراهيدى ج۲، مجمع البحرين ج۲ للطريحى، تاج العروس ج۲ للزبيدى ومعجم مقاييس اللغة ج۴ لإبن للفارسى وغيرها، تجدهم يذكرون أن العورة هى:

الشىء الذى لا ينبغى مراجعته لخلوه، أوكل أمر يستحى منه، أو كل ما يستحى منه إذا ظهر، أو كل شىء ستره الإنسان أنفة أوحياءً مثل الرجل وهذا المفهوم الواسع للمعنى يدخل تحته مصاديق عديدة منها سوأة الإنسان قبلاً ودبراً، وقد حددوا حدودها فى الرجل ما بين السرة والركبة، وهى المنطقة المحرمة النظر إليها لغير المستثنيات المحدودة كالزوجة مثلاً.

وعليه يصبح إخراج جزء من الجسم مما لم يعتد على إخراجه أمام الآخرين عورة كالبطن مثلاً أو صدر الإنسان أو حتى عنقه، ولا يوجد أحيا من رسول الله صلى الله عليه و اله، لذا فمعنى الحديث الشريف يتناول هذا المعنى الواسع لا الخاص المصداقى فى فرض السؤال.

س: هل حرم رسول الله صلى الله عليه و اله وحرم أمير المؤمنين عليه السلام وبقية الأئمة عليهم السلام لها نفس حكم حرم الله فى مكة: من لزوم رعاية صفة الأمن وعدم التسبب فى سلب هذه الخاصية فيما لو كان لجوء المؤمنين إليها قد يعرضها ظناً أو جزما لذلك؟

ج: نعم للمشاهد المقدسة حرمة بيت الله الحرام وحرم رسوله، ويجب أن لا تنتهك هذه الحرمات.

س: هل يجوز اقتناء صور التشبيهات، مثل صور الأئمة وتعليقها فى البيت، علما أن هناك من التشبيهات رسمها متكامل؟

ج: ليست هذه الصور حقيقية، وإنما هى خيالية، ولذلك من الأفضل إقتناء لوائح فيها أحاديثهم الشريفة وكلماتهم القيمة الثمينة.

س: ما هى الأسرار التى يجب علينا حفظها عن أعداء آل محمد صلى الله عليه و اله؟

ج: فى التاريخ أن الصحابى الكبير: بن أبى عمير، أُلقى القبض عليه من قبل العباسيين وسجن سنوات عديدة، وضرب الف خشبة، كل ذلك لأجل أن يفشى لهم بعض الأسرار من مثل بيان أسماء أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وشيعته، لكنه استقام ولم يبح لهم حتى بسرّ واحد من الأسرار، وتحمّل كل ذلك الأذى فى سبيل أن يكتم أسرارهم عن أعدائهم الألدّاء.

وهكذا كل ما من شأنه أن يكون سراً كالأحاديث الخاصة والتوصيات والتحركات.

س: نحن الشيعة عندما نذهب إلى مراقد أهل البيت دائما نقبّل الأضرحة، ولكن بعض السنة يقولون لنا بأننا عبدة القبور، فبماذا نجيبهم؟

ج: أولاً: التقبيل هو نوعٌ من الإحترام والإكرام وإظهار الحب للمقابل، لذا نحن نقبل أولادنا ونقبل قراءننا ونقبل أضرحة أئمتنا.

ثانياً: العبادة فعل من الأفعال يفترق عن بقية أفعال الإنسان بأن فيه قصد القربة لله تعالى، وتقبيل الأضرحة عندنا فعل خالى من هذا القصد، بل فيه قصد الإجلال والإكرام والإحترام وإظهار المحبّة للنبى صلى الله عليه و اله عن طريق أهل بيته الطاهرين، وهو ليس بالعبادة بالمعنى الإصطلاحى الملاحظ فى فرض السؤال المذكور.

س: هل صحيح ان الذنوب تمنع صاحبها من تأدية الصلاة فى وقتها؟

ج: الذنوب فى الجملة تصير سبباً لسلب الإنسان توفيق فعل الخيرات والاعمال الصالحة، وذلك على نحو المقتضى لا على نحو العلة التامة. وقد ذكر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى دعاء كميل جملة تشير إلى ذلك بقوله ...: « وقعدت بى أغلالى » ... فسمى المعاصى والذنوب بالإغلال، والغل وظيفته التقييد وهنا المراد منه تقييد الأعمال ومنها الصلاة وغيرها.

س: ما حقيقة الحديث الذى جاء فى صحيح البخارى عند أهل السنة فى كتاب الجهاد والسير والذى يستشهد به أهل السنة كأمثال ابن حجر وغيره على أنه منقبة لمعاوية وولده يزيد والذى متنه قال عمير: حدثتنا أُمّ حرام أنها سَمِعت النبى صلى الله عليه و اله يقول: أول جيش من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا. قالت أم حرام قلت: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال أنت فيهم. ثم قال النبى صلى الله عليه و اله: أوّل جيش من أمتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم. فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: لا، ويقول عنه ابن حجر معلقا: «يغزون مدينة قيصر» يعنى: القسطنطينيّة قال المهلب: فى هذا الحديث منقبة لمعاوية لانه أول من غزا البحر ومنقبة لولده يزيد لانه اول من غزا مدينة قيصر؟

ج: أولاً: إنّ هذا الحديث عندنا موضوع على لسان النبى صلى الله عليه و اله لوضوح بطلانه فى استلزامه اللوازم الفاسد، إذ أن الشريعة الإسلامية لم تضمن لأحد الجنة (أوجبوا) وكذلك المغفرة (مغفور لهم) لمجرد الغزو فى سبيل الله ما لم تثبت منهم الإستقامة حتى خروجهم من الدنيا بحسن العاقبة وقد خاطب البارى تعالى نبيّه الكريم بقوله?: فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، ?والآية لم تحدد الإستقامة بفعل أو زمن، ولا ندرى ما خصوصية معاوية ويزيد دون باقى المسلمين خصوصاً الذين كانوا معه، كذلك هناك حديث نقله الصحابة عن النبى صلى الله عليه و اله يقول لعمار بن ياسر: «يا عمار تقتلك الفئة الباغية»، ولثبوت الحديث لم يستطع محبى معاوية إنكاره، بل وجّهوه بقولهم إن الفئة الباغية هى التى أخرجت عمار للقتال وصارت سبباً لقتله، وغيرها من اللوازم الفاسدة التى توجب مخالفة القرآن والسنة الشريفة إضافة إلى الواقع التاريخى.

ثانياً: إنّ هذا الحديث بهذا السند لم ينقله أحد من الصحاح الستة إلا صحيح البخارى وهو ما ذكره بن كثير فى البداية والنهاية بقوله: «تفرد به البخارى دون أصحاب الكتب الستة وقد رواه البيهقى عن الحاكم »، ... فلو كان الحديث صحيحاً لماذا يتفرد بنقله البخارى دون بقية الكتب المعتبرة وأصحها واوثقها عند القوم بعد القرآن الكريم (الصحاح الستة)، فهل يعقل أن حديثاً بهذه الأهمية يفوت هؤلاء؟ الجواب واضح، وإنما الحق أنهم لم يعتبروه صحيحاً، لذا لم يوردوه فى صحاحهم.

هذا بالإضافة إلى أن معظم كتب السنة لم تنقل هذا الحديث بهذه الصيغة من الكلام مع اختلافها فى السند اختلافاً كلياً بالرغم من اشتراكها فى مقدمته من قول أم حرام إلى مقولة العبارات المستشهد بها فى فرض السؤال.

لذا فإن هذا الحديث لا يمكن قبوله عند أهل الحديث لوجود ما يرجح بطلانه من تفرد النقل مقارنة بالصحاح لا بغيرها وكذلك الاضطراب الواضح فى صورته المختلفة بين التقولات فيسقط عن الإعتبار.

ثالثاً: بعد استقراء مصادر الحديث بهذه الصيغة نجده نقل

فى قرابة العشرة كتب أو أكثر من الكتب المعتبرة عند أبناء العامة إلا أن فى متنه إضافات وحذف، فأما الكتب التى نقلت فنذكر منها:

۱. صحيح البخارى: ج۳.

۲. تاريخ مدينة دمشق: ج۳۲.

۳. سنن البيهقى.

۴. كنز العمّال للمتقى الهندى.

۵. الجهاد لعبد الله بن المبارك.

۶. المعجم الكبير للطبرانى.

۷. مسند الشاميين للطبرانى.

۸. الآحاد والمثانى للضحاك.

۹. فيض القدير فى شرح الجامع الصغير.

وأما الإضافات والحذف فى العبارات فهى:

أ. كلمة (هذا) فقد اُضيفت وحذفت من جملة (أول جيش من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا).

ب. كلمة (رأيت) اُضيفت وحذفت من جملة (أول جيش) ... فقد اُضيفت إلى المقدم.

ج. فى نفس صيغة النص تارة استخدم كلمة يغزون وأخرى يركبون وشتان بين الكلمتين إذ لا تقارب فى الحروف بينهما حتى تقول نقطة إضافة أو ما شاكل ذلك مما يذكر فى التصحيف.

د. كذلك قول أم حرام فى صيغة (أنا منهم) وفى هذا النص (أنا فيهم) بإضافة حرف وتغيير آخر.

ه. كذلك فى بداية الحديث تارة نقل انها سمعت النبى وأخرى تقول أتا رسول الله.

هذا كله مع العلم بان جميع الصيغ تشترك باربعة رواةٍ فى النقل لم يتغيروا فى جميع الصيغ هم (عمير بن الأسود، خالد بن معدان، ثور بن يزيد يحيى بن حمزة).

فهذه التغييرات تعنى عدم دقة النقل الناشىء عن عدم ضبط الرواة لنقل النص وهو شرطٌ يجب أن يتوفر فيهم مما يؤدى إلى اسقاط النص من الإعتبار لإحتمال عدم الضبط فى غير ما ورد من العبارات داخل نفس النص.

رابعاً: بعد البحث والتحقيق وجدنا أن هناك حديثاً منقولاً عن أم حرام أيضاً بنفس الهيكلية مع بعض التغييرات نقله البخارى أيضاً فى نفس الجزء(۳)، طباعة ونشر دار الفكر بيروت، فى ذات الموضوع تحت عنوان باب درجات المجاهدين فى سبيل الله، مما يدلل على أن هذا الحديث موضوع على لسان النبى صلى الله عليه و اله، إذ لا يعقل أن يقول النبى حديثين بهذا التفاوت فى نفس الوقت. والمناسبة خصوصاً وإن رواة الحديث لم يدعوا ذلك بتوحيدهم النقل اساساً عن أم حرام تارةً عن عمير بن الأسود عن أم حرام وأخرى عن انس بن مالك عن أم حرام.

خامساً: يقول البخارى فى نفس الجزء المذكور فى رابعاً ما نصه: «فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازياً أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية» ولاحظ فى تعليقه عبارة (أول ما ركب المسلمون البحر) والحال إذا راجعت بقية النقولات تجد أن المؤرخين يذكرون أن أول من ركب البحر هو مسعود بن عون ابن المنذر أرسله أبو عبيدة بعد فتح حلب الذى ذكره الزركلى فى كتابه وكذلك قال فى صفحة ۳۳۹ (مسيرة بن مسروق تولى سنة ۲۰ هجرية قيادة جيش عذرة نحو أربعة آلاف زحف بهم من الشام إلى أرض الروم فظفر وغنم، وهو أول جيش دخل بلاد الروم)، ولاحظ فى هذا النص ذكر السنة التى غزى فيها المسلمون الروم وهى سنة ۲۰ هجرية بينما يذكر ابن كثير فى كتابه أن معاوية غزى فى زمن عثمان بن عفان سنة ۲۷ هجرية.

وعلى هذا لا يمكن الإعتماد على هذا النقل فى أن معاوية أول من غزى.

سادساً: لقد علّق صاحب كتاب فيض القدير فى شرح جامع الصغير ما نصه (...: « مغفور لهم) لا يلزم منه كون يزيد بن معاوية مغفوراً له لكونه منهم، إذ الغفران مشروطٌ بكون الإنسان من أهل المغفرة ويزيد ليس كذلك لخروجه بدليل خاص » ... وقد ذكر الدليل إقدامه على قتل الحسين عليه السلام.

وخلاصة ما ذكرنا إن أساس الحديث فيه اشكال التلاعب وعدم الضبط والمعارضة وكثير من الهنات والأنات التى لم نذكرها كلها تدلل على بطلانه ووضعه، وإذا كان الأصل هذا فما بالك بالتفريع الذى ذكره بن حجر العسقلانى على هذا الحديث.

س: ما رأيكم فى من ينشر تعاليم أهل البيت والعمل بإرشاداتهم دون المعرفة بهم؟

ج: ينبغى لكل مسلم موالٍ لأهل البيت أن يزداد معرفة بأهل البيت إلى جانب إيمانه بهم ونشره لفضائلهم وتعاليمهم، إذ أنهُ قد جاء فى الحديث عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قالَ لكميل ابن زياد ... « يا كميل ما من عملٍ إلا وأنت محتاجٌ إلى معرفة..» على قدر المعرفة يكون الثواب الإلهى والأجر الربانى فى الدنيا والآخرة.

س: ما رأيكم فى التزيين الموجود فى مقامات الأئمّة؟

ج: تزيين مقامات الأئمة هُوَ من شؤونات تلك المقامات ويدخل فى الإعتناء بها وتعميرها وقد قال النبى صلى الله عليه و اله لعلى عليه السلام ...: « يا على مَن عَمّرَ قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان ابن داود على بناء بيت المقدس» ولا شك أن قبور الأئمة وبيت المقدس كلها مِن شعائر الله تبارك وتعالى، لذا يعد هذا الفعل من تعظيم شعائر الله تعالى، واكراماً لرسول الله صلى الله عليه و اله فى اهل بيته، ومودة لقربى الرسول الذين أمر الله بمحبتهم وطاعتهم فقال عز من قائل?: قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى.?

س: هل إنّ حبّ الأنبياء والأئمة المعصومين وبغض أعدائهم يفيد الإنسان إذا لم ينجرّ لعبادة أو عمل؟

ج: نعم يفيد الإنسان الذى لم ينجر إلى عبادةٍ أو عمل؛ وذلك لأنّ حب الأولياء وبغض أعدائهم سوف يجر هذا الإنسان إلى العمل بما كان يعمل محبوبه، فإذا كان محبوبه يعبد ويعمل فهُوَ أيضاً يفعل ذلك وقد روى أن النبىَّ صلى الله عليه و اله خرج مسافراً فى يومٍ مِن الأيام وفى الطريق ناداه اعرابى قائلاً: يا محمد، المرء يحب القوم ولا يعمل بعملهم فقالَ لَهُ النبى صلى الله عليه و اله: «المرء مَعَ مَن أحب »....

وهذه الجملةُ مِنَ النبى صلى الله عليه و اله صريحةٌ فى أن هذا الإعرابى الذى كان يحب النبى صلى الله عليه و اله لم يكن مسلماً، وفى تتمة النقل التاريخى لهذه الرواية إن الإعرابى لما سمع ذلك مِن النبى صلى الله عليه و اله قال: اعرض على الاسلام فعرض عليه الإسلام وقبل ذلك، كل ذلك بفضل المحبة، لذا عدَّ بعض العلماء فرعين من فروع الدين العشرة وهما من توابع أُصول الدين، ويعرفان: بالتولى لأولياء الله والتبرى من أعداء الله، وكما يجب على المسلم الإعتقاد بهما يجب عليه ايضاً العمل طبقهما، إذ الإعتقاد يصحّحه العمل ويقويه، وإلا فقد يؤدى الى زواله وافتقاده.

س: هل تسمية ابناءنا بعبد النبى و عبد الحسن و عبد الحسين، بمعنى الرقيّة أو بمعنى الطاعة لهم، أم ماذا؟ عبوديّة الأئمة طاعة أم عبودية رق؟

ج: العبودية لا تصح مِن الإنسان إلا لمولاه الحقيقى وهُوَ الله تبارك وتعالى، وأما عبادة الإنسان لنظيرِهِ فى الخلق فلا تصح إلا فى سياقٍ خاص وإطارٍ محدود، وهُوَ أن يكون ذلك المطاع مِن النظائر الخلقية امتداداً للمولى الحقيقى الذى يحتاج إلى تثبيت امتداديته إلى دليل يقوم عليه كما هُوَ الحال فى الأئمة المعصومين الواجبة طاعتهم بالأمر الإلهى والدليل والبرهان النبوى القاطع، فتسميه موالينا بعبد النبى أو عبد الحسين ... الخ، وإن كانَ الظاهر بمعنى الطاعة، ولكن هذهِ الطاعة لا تجوز معها المخالفة بأى حالٍ مِنَ الأحوال وهُوَ معنى الرقيّة، ولو رفعنا صفة الإمتداد لله تعالى كأولياء بأمرِه لزالت الرقية عنهم، هذا على نحو المعنى الحقيقى (فى الذهن) أما على المعنى الخارجى الواقعى فالمسألة نسبية ومتفاوتةٌ بين الناس إذ أن السائد العام فيها الطاعة.

س: ما الدليل على الرجعة وما الحكمة فى رجعة المعصومين كالحسين بن على عليه السلام ليقتل مرة اخرى؟

ج: الدليل على الرجعة من القرآن الكريم قوله تعالى?: وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ، ?والمراد من الحشر هو الجمع بعد الموت لأن المحشورين فوج من كل أمة ولا اجتماع لجميع الأمم فى زمان واحد وهم أحياء و(من) فى الآية الشريفة للتبعيض و(ممن يكذب) للتبيين أو للتبعيض.

فظاهر الآية الشريفة إن هذا الحشر فى غير يوم القيامة لأنه حشَرُ للبعض من كل أمة لا لجميعهم بخلاف الحشر يوم القيامة الذى قال عنه تعالى?: وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا.?

ويؤيد هذا القول رواية أبى عمير عن حماد عن أبى عبد الله جعفر الصادق عليه السلام التى نقلها القمى فى تفسيره.

ونقل ?رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام فى تفسير قوله تعالى?: قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ، ?قال ذلك فى الرجعة أى إحد الإحيائين فى الدنيا.

كذلك من الأدلة على الرجعة قوله تعالى?: وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ، ?والرجوع معناه العود إلى الوراء لا الإنتقال إلى مرحلة لاحقة حتى نفسره بالقيامة، فإذا لم يكن المقصود الرجوع إلى القيامة فلابد أن يكون للدنيا، والآية تنفى الرجوع مما يدلل على إمكانية الرجوع إلى الدنيا بعد الإهلاك وهو مفهوم الرجعة وليست هذه الآية الوحيدة فى القرآن الكريم بل راجع قوله تعالى: ?أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِى هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ، ?وقوله تعالى?: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ، ?وكذلك قوله تعالى?: وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ? ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.?

وأما وجه الحكمة من ذلك فإنه لا يرجع إلا ثله من الأولياء ومحبى أهل البيت وزمرة من المعاندين وأعداء أهل البيت (لعنهم الله) قبل حصولهم على الجزاء الأخروى لخصوصيات يمتازون بها وذلك فى أيام سيادة حكومة العدل الإلهى وسيشاهدون بأم أعينهم آثار ونتائج عقيدتهم وأعمالهم، وقد وعدهم الله فى كتابه الكريم بهذا النصر وذلك اليوم الموعود بقوله?: وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِى الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، ?وقد ذكرت السنة النبوية الصحيحة روايات وأحاديث عديدة على الرجعة، كما أن فى فرض السؤال خطأ واشتباه فى قول السائل (كالحسين بن على عليه السلام ليقتل مرةً أخرى) وهو خلاف ما فى الرجعة إذ لا يقتل الحسين عليه السلام ولا غيره من المؤمنين بل آنذاك يموتون ويقتل الكافرون.

س: لماذا لم يخرج محمد بن الحنفية مع الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء؟

ج: إن محمد بن الحنفية كان كما فى التاريخ قد أُبتلى بمرض فى يده مما كان لا يستطيع معه حمل السلاح، ولذلك تخلّف عن أخيه.

س: هل كان نذر عبد المطلب بذبح أحد ابنائه قرباناً للكعبة عملاً صحيحاً يمدح عليه؟ وهل ذبح الأبناء مشروع فى دين ابراهيم الخليل أو أى من الأديان السماوية؟

ج: ذبح الأبناء كان من تراث الجاهلية، ولم يكن فى شىء من الأديان السماوية، وإنما صنع ذلك عبد المطلب لكى يتمكن من القضاء على عرفٍ جاهلى ساد بين الناس آنذاك، فحاول أن يسير بسيرتهم ظاهراً ثم يبدله بدفع مائة من الأبل بدل الذبح.

س: ذو القرنين الوارد ذكره فى القرآن الكريم، هل هو نبى أم رجل صالح؟

ج: فى الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «صاحب موسى وذو القرنين كانا عالمين ولم يكونا نبيّين».

وفى تفسير «تقريب القرآن الى الأذهان» للإمام الشيرازى الراحل ?أنه قد ورد فى الأحاديث بأنه لم يكن نبياً ولا ملكاً وإنما كان عبداً أحبّ الله فأحبّه الله وجاء الى قومه يدعوهم فضربوه على قرنه فذهب عنهم، ثم أتى إليهم مرة أخرى فلم يستجيبوا له، بل ضربوه على قرنه الآخر، ومن هنا سمّى ذو القرنين فذهب عنهم، ثم جاء فى الثالثة وملك البلاد.

س: جاء فى دعاء كميل «لجعلت النار كلها برداً وسلاما وما كان لأحد فيها مقراً ولا مقاماً» هل كان تامة أم ناقصة؟ أليس الصحيح أن يقال «وما كانت النار لأحد مقراً ولا مقاماً» أو «وما كان لأحد فيها مقرٌ ولا مقام» بالرفع؟

ج: كان فى فقرة الدعاء ناقصة، وليست تامة، وهو أفضل تعبير من حيث البلاغة والفصاحة ولا يرد عليه الإشكال المذكور وذلك لأن اسم كانت «ضمير» يعود الى النار، ومقراً ومقاماً خبران لكانت و «لأحد فيها» ظرفان متعلقان ب «كانت» والمعنى «وما كانت النار مقرا ولا مقاما، لاحد فيها»، فقدم المتأخر «الظرف» للسجع البلاغى.

س: هل من الضرورى دائما أن تكون المعرفة الأوليه البديهية مضمونة الصدق ويقينية،أو يمكن أن تكون درجة التصديق فى المعارف الأولية مضنونة أو محتملة؟

ج: نعم، يلزم أن تكون المعرفة الأولية البديهية مضمونه الصدق ويقينية.

س: لماذا لا يتشيّع السنة أو الوهابيون ولايتبعون نهج العترة الطاهرة، مع أن الأحاديث فى هذا الخصوص موجودة فى كتبهم السنية، ولقوله تعالى?: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ؟ ?وورد إن كبار المفسرين السنة مثل الزمخشرى والرازى والالوسى والنيسابورى وينابيع المودة وغيرهم صدّقوا الآية الكريمة وقالوا أنها نزلت فى حصر الولاية على الله ورسوله وعلى بن أبى طالب عليه السلام فما سبب جحدهم بولاية على عليه السلام؟

ج: إن إعلان التشيع يقتضى الإيمان بأن على بن أبى طالب عليه السلام هو الخليفة الحق من بعد رسول الله صلى الله عليه و اله لا سواه وهذا يصعب على الكثير من أبناء العامة قبوله خصوصاً الوهابيون الذين يقولون بنظرية تقديم الفاضل على المفضول ويعتبرون الخلفاء الثلاثة أفضل من على بن أبى طالب عليه السلام، ومن شب على خصلة شاب عليها. كما أن هناك اسباباً أخرى تمنع من ذلك:

١. عدم الإطلاع على الحقائق، وهو احتمال وارد لكنه بعيد مع مستوى التقدم التقنى الذى وصلت إليه البشرية اليوم.

٢. التقليد الأعمى الذين ذكره القرآن الكريم فى الآية المباركة?: وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ.?

٣. إضلال العلماء لهم، وقد أشار البارى تبارك وتعالى إلى ذلك فى قوله تعالى?: وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا.?

٤. جحوداً وتكبراً كما قال البارى تبارك وتعالى فى قوله?: وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ.?

وقد تكون هناك اسباباً أخرى ناشئة من حالات خاصة ونفسية.

س: ما هو الهدف من خلقة الإنسان فى هذه الدنيا، وما هو الهدف من تفضل الله عز وجل بالنعم علينا ثم فرض الصلاة والصيام وغيرهما علينا لنشكره بها ونلتزم بعض الأعمال، ثم لا نعلم أننا من أهل الجنة أو النار؟

ج: إن الهدف من خلق الإنسان فى هذه الدنيا بيّنته الآية المباركة?: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ، ?والعبادة هنا جاءت بمعنى المعرفة والمعرفة الإلهية لا- تتحصّل فقط من الجانب النظرى، بل الجانب العملى أيضاً والجانب العملى يأتى ليثبت هذه النظريات المعرفية بالله تبارك وتعالى ويفّعلها من خلال سنة الإبتلاء، ومن الإبتلاء إغداق النعم على الإنسان كما قال تعالى?: وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ، ?فالإنسان بالمعرفة التى يثبتها الإبتلاء يصل إلى كماله الذى به يعبد الله تبارك وتعالى وما الصلاة والصيام إلا- أمور تصب فى هذا الإتجاه لذلك انعمها الله علينا. ثم إن القرآن الكريم بين نتائج الأمور والتى تنتهى إما إلى الجنة أو النار فإذا كان الإنسان متبعاً طائعاً لله تبارك وتعالى فهو قطعاً من أهل الجنة وإن كان بخلاف ذلك فهو من أهل النار، ولكن لم يجزم بأى منها لكل فرد على نحو الخصوص حتى لا يصيب الفرد الإتكال والخمول مما يضر الهدف الأساسى من خلقه.

س: هل بدأ المسلمون فى الصدر الأول الحروب ضد المشركين؟ وإذا كان كذلك، فمن هو الجانب الذى بدأ الحرب فى واقعة بدر؟

وما هو السبب؟ أليس منع الماء على الآخرين عملاً سيئاً، فلماذا منع المسلمون الكفار عن الماء فى معركة بدر؟

ج: كلا، لم يبدأ المسلمون فى الصدر الأوّل الحرب أبداً، بل لم يكن لهم حق الرد بالقوة العسكرية على الأذى الذى تلقوه من قبل المشركين إلى أن تمادى المشركون ونهبوا أموال المسلمين فى مكة وقتلوا احبتهم واخرجوهم من ديارهم بغير حق، عند ذاك أذن لهم بالقتال بنزول قوله تعالى فى المدينة?: أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، ?وعلى أثر ذلك حاولوا تهديد قريش عن طريق تعريض قوافلهم للخطر واسترجاع أموالهم التى سلبت منهم فى مكة والتى تحولت إلى أموال المكيين الموضوعة فى قافلة أبى سفيان وغيرها من القوافل لذا وعلى هذا الأساس يصبح الأمر واضحاً وجلياً، بأن مبدأ الحرب فى الإسلام هو الدفاع وليس الهجوم، إذ خرجوا لقتال المشركين دفاعاً عن أنفسهم وأموالهم، والحرب الدفاعية نوعين كما هو معروف.

الأوّل: خوض الحرب عند التعرض للهجوم وهو ما حصل فى الصدر الأوّل للإسلام.

الثانى: الحرب الإستباقية لإجهاض خطط الأعداء كما فى الغزوات التى قادها النبى صلى الله عليه و اله فى حياته.

وأما بخصوص منع المشركين من شرب الماء، فالحقيقة أن هذا الأمر لم يحدث أبداً؛ لأن النبى صلى الله عليه و اله أمر بجعل احواض تُملأ بالماء من آبار بدر التى يصعب استخراج الماء منها فى الظرف الطبيعى فما بالك بظرف المعركة، فيشرب منه الجميع حتى المشركون.

س: على ماذا يجب السجود ولماذا يوجب الشيعة السجود على التربة الحسينية؟

ج: إنّ الشيعة لا يوجبون السجود على التربة فحسب، بل يوجبون السجود على الأرض التى منها التربة أو ما أنبتته الأرض إلّا ما أكل أو لبس، فلا يجوز السجود عليه، ويستدلّون على ذلك ب:

قول رسول الله صلى الله عليه و اله: «جعلت لى الارض مسجداً وطهور».

روى هذا الحديث عند أهل السنة فى:

۱. صحيح البخارى ۱/ ۱۴۹ ح۲، ۱/ ۱۹۰ ح۹۸.

۲. صحيح مسلم ۲/ ۶۳.

۳. سنن الترمذى ۲/ ۱۳۱ ح ۳۱۷.

۴. سنن النسائى ۲/ ۵۶.

۵. سنن أبى داود ۱/ ۱۲۹ ح۴۸۹.

۶. مسند احمد ۲/ ۲۴۰، ۲۵۰.

وعند الشيعة فى:

۱. الكافى/ الكلينى ج۲ كتاب الايمان باب الشرايع ح۱ ص۱۷.

۲. من لا يحضره الفقيه/ الصدوق ۱/ ۲۳۱.

وغيرهما من كتب الحديث.

ومن المعلوم أن لهذا الحديث ألفاظاً مختلفة، ولكنّ المعنى والمضمون واحد.

كما لا يخفى أن المقصود من كلمة «مسجد» يعنى مكان السجود، والسجود هو وضع الجبهة على الأرض تعظيماً لله تعالى.

ومن كلمة «الأرض» يعنى التراب والرمل والحجر و...

ومما لا شك فيه أن التربة جزء من أجزاء الأرض فيصح السجود عليها.

روى عبد الرزاق عن خالد الجهنى قال: رأى النبى صهيباً يسجد كأنّه يتقى التراب فقال له النبى صلى الله عليه و اله: «ترب وجهك يا صهيب».

وصيغة الأمر ترّب هنا تدل على استحباب السجود على التربة دون غيرها من أجزاء الارض.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله لمعاذ: «عفّر وجهك فى التراب».

س: هل صحيح ما يقولة العامة من أن أبا بكر وعمر وعثمان أفضل من الإمام على عليه السلام، لأن أبا بكر قد تصدق بكل ماله، ويروون أن الرسول صلى الله عليه و اله قال: «ما نفعنى مال مثل مال أبى بكر»، وأن عمر أنفق نصف ماله وعثمان أنفذ جيش العسرة؟

ج: أوّلاً: هناك قاعدة لمعرفة صحيح الروايات وسقيمها جاءت فى أحاديث الأئمة الأطهار وهى: عرض الحديث على القرآن الكريم لمعرفة سقيمه من صحيحه، وبعرض الأحاديث فى فرض السؤال على القرآن الكريم نجدُ أن ما أخذ مقسما لقسمة صحيحة فى تمييز الناس ومعرفة الأفضل على أساس ذلك لم يأخذه القرآن الكريم الذى عدَ الأفضل والأعلى من كان الأتقى كما جاءَ فى قوله تعالى: ?يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ، ?والمال لا يمكن أن يكون مقسماً حقيقياً؛ لأن إنفاقه فى سبيل الله تعالى على فرض ثبوته يعد صفة من صفات المتقين وميزةً لهم، ومن كان أكثر تقوى كان فى إنفاق ماله فى سبيل الله تعالى أكثر ونيته أصفى وأدق، وقد شهد القرآن الكريم لعلى بن أبى طالب عليه السلام:

فالتقوى مرجعها إلى استقامة النفس الإنسانية مِن الإنحرافات السلوكية وشدة التزامها بالأوامر الإلهية وهذا لا يكون إلا لمن طهرت نفسه من الذنوب والخطايا مطلقاً، وعلى عليه السلام مبرءُ من ذلك بدلالة الآية?: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا، ?التى ذكر أرباب التفسير والعلماء كما ورد فى حديث الكساء اليمانى المعروف أن على بن أبى طالب عليه السلام من مصاديق هذه الآية المباركة، والتناسب بين طهارة النفس والتقوى تناسباً طردياً، ولا طهارة أعلى مما ذكرها القرآن لعلى ابن أبى طالب عليه السلام وبذلك كان الأفضل.

كذلك لا أحد يشك أن نبى الإسلام صلى الله عليه و اله هو أفضل وأعلى من كل بنى آدم بما فيهم المنفقون فى فرض السؤال، وعلى عليه السلام أفضل كتفضيل النبى صلى الله عليه و اله على الصحابة فى فرض السؤال عليهم لأنه نفسُ النبى محمد صلى الله عليه و اله بدلالة الآية المباركة?: فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ، ?وقد دلت الروايات والنقول التاريخية على أن الذين أحضرهم النبى صلى الله عليه و اله للمباهلة كانوا علياً وفاطمة والحسن والحسين، وقد جاء فى رواية أن المأمون سأل الإمام الرضا عليه السلام عن المعنى بأنفسنا فأجابه عليه السلام:

بعدم صحة دعوى الإنسان نفسه إلى شىء إذ لا بد من وجود طرفين الأوّل يكون داعياً والثانى مدعواً، والنبى كما هو الواضح فى الآية هو الداعى والمدعو أشخاصاً آخرين وهم فى النساء فاطمة وفى الأبناء الحسن والحسين وفى الأنفس على بن أبى طالب عليه السلام.

ثانياً: لو سلمنا بما ادعت الروايات فى فرض السؤال أن أبا بكر أنفق جميع ماله وعمر نصفه وعثمان أنفذ جيش العسرة من ماله فصار الأوّل أفضل من الثانى، وكلاهما أفضل من الثالث والجميع أفضل من على بن أبى طالب عليه السلام على اعتبار أنه كان فقيراً لا يملك ما ينفقه، فنسأل هنا أيهما أكثر جوداً وكرماً بذل المال أم بذل النفس فى سبيل الله تعالى؟

الجواب واضح وهو الجود بالنفس أقصى غاية الجود، إذ لم يعرف عن الثلاثة أنهم كانوا شجعان لدرجة أنهم يبذلون أنفسهم فداءً لرسول الله فضلاً عن سبيل الله وكلاهما واحد بخلاف على بن أبى طالب عليه السلام الذى شهد له القرآن بذلك فى قوله تعالى: ?وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ.?

فالخلاصة: إنّ من جاد بنفسه كان أفضل ممن جاد بماله عند الله ورسوله والعقلاء.

ثالثاً: إذا كان مقياس الترتيب فى التفاضل هو كثرة الإنفاق كما فى فرض السؤال فإن هناك من هو أفضل من أولهم وهى السيدة خديجة أم المؤمنين التى كانت تملك ما لم يملكه الثلاثة فى فرض السؤال، وقد كان معروفاً أنها تملك أموالاً طائلة تبلغ (۴۰) طشت من الذهب فضلاً عن التجارة المترامية والتى كان النبى صلى الله عليه و اله عاملاً من العاملين عليها.

رابعاً:

۱. إن الإنفاق بحد ذاته ليس فيه فضل وإنما يدل على أن هذا الإنسان كريم، والكرم صفة يتساوى فيها الجميع فى أى مجتمع كان بالقوة، نعم فى حال أردنا أن نفاضل فى ذات الصفة يفضل من كان أكثر كرماً ولا يتعداه إلى غيرها من الصفات، وهذا بكون التفضيل جزئى لا كلى، بينما التفضيل الوارد فى السؤال كلى إنطلاقاً من صفة الكرم الجزئية ولا يوجد تلازم عقلى بين وجود صفة الكرم ووجود بقية الصفات الأخرى والدليل على ذلك الواقع الخارجى، فكم من كريم لم يكن مؤمناً مثلاً، هذا أولاً.

۲. إن الإسلام لا ينظر إلى الإنفاق مجرداً عن النية، فإنما تتفاضل الأعمال بالنوايا وما كان خالصاً منها كان أعلاها وأنبلها وبها يعلوا الفرد على أقرانه، يقول البارى تبارك وتعالى فى كتابه المجيد?: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِى سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، ?فسقاية الحاج أمر عظيم لكن الإيمان بالله أعظم ولا قياس بينهما، وبالنظر إلى ما جاء فى فرض السؤال من زاوية هذا المنطق القرآنى نجد أن كفة على بن أبى طالب عليه السلام هى الراجحة لشهادة القرآن الكريم له بخلوص النية فى إنفاقه كما جاء فى قوله تعالى?: وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا? إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلا شُكُورًا، ?وقد أجمع مفسرو الفريقين على أنها نازلة فى على وفاطمة والحسن والحسين من الآية الأولى إلى الآية الحادية عشر، وكذلك جاء فى خلوص نيته فى الأنفاق قوله تعالى?: الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ، ?وأيضاً قوله تعالى?: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ.?

كل هذه الآيات وغيرها مما عزفنا عن ذكرها تجنباً للإطالة المفرطة دلت على خلوص نيته التى جللّها البارى بنزول القرآن فيها، ولكن هذا لم يحصل مع إنفاق الثلاثة، وكما يقول العلماء إذ لو كان لبان، فبناءً على ما تقدم يكون على عليه السلام هو الأفضل والعكس غير صحيح.

خامساً: قد يقول قائل ليس من الضرورى أنه قد نزل قرآن فى أبى بكر مثلاً أو غيره من الثلاثة فى فرض السؤال بل يكفى الأحاديث التى وردت فى حقهم عنه صلى الله عليه و اله؛ وذلك لقوله تعالى?: وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ? إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْىٌ يُوحَى.?

نقول نعم، صحيح أن النبى لا يقول بما لا يرضى الله تبارك وتعالى، ولكن هذه الروايات مطعون فيها سنداً ودلالةً، وهى من الموضوعات.

ينقل أبى بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى البصرى البغدادى: إن الأحاديث الواردة عن النبى صلى الله عليه و اله فى فضائل أبى بكر الصديق من الموضوعات لم يصح منه حديث أو ليس فيه حديث صحيح.

والذى يؤيد عدم وجود الحكاية التى فرضتها الرواية فى فرض السؤال أنه لم يرد حديثٌ واحد أو رواية عن كيفية انفاق أبى بكر لماله فى سبيل الله، كذلك لو كان ذلك واقعاً لكان أول المعترضين عليه أبوه أبى قحافة الذى كان أجيراً لعبد الله بن جدعان للنداء على الطعام، كذلك لم تفتخر عائشة ولو فى موضع واحد بسابقة أبيها فى الإنفاق.

سادساً: إن هذا الحديث معارضٌ بحديث آخر فى حق سيدتنا خديجة عليها السلام: «ما نفعنى مالٌ قط مثل ما نفعنى مال خديجة» وهو حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه و اله وعلى فرض صحة سند حديث مال أبى بكر الصادر عن الرسول صلى الله عليه و اله أيضاً يتساقط الحديثان من الإعتبار، ولكن لم يطعن أحد بحديث النبى صلى الله عليه و اله بحق أم المؤمنين خديجة عليها السلام بخلاف حديث أبى بكر الذى عدّوه كما مر ذكره من الموضوعات، فيقدم حديث مال خديجة ويسقط حديث مال أبى بكر من الإعتبار.

فالنتيجة: إن ما أدعى لأبى بكر لم يثبت، الأمر الذى يترتب عليه عدم ترتب الأفضلية على أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

سابعاً: وأما بخصوص انفاق عمر لنصف ماله فهو أضعف من سابقه لعدم امتلاكه للمالية الضخمة التى تمكنه من قسمتها نصفين، نصف يعطيه للنبى وآخر يبقى عنده، فقد كان عمل عمر بن الخطاب فى الجاهلية إما راعياً أو نخاساً للحمير أو حمالاً للحطب مع أبيه، ثم لو كان عمر بهذا الكرم فلماذا يعطى نصف ماله فى سبيل الله أهو نقص فى الكرم وبخل على الإسلام أم أنه كان من تدبير فى معاشه؟ فإن التزمنا بالأول يكون هذا الحديث قدحاً بعمر وليس فضيلة حتى يرجح على أمير المؤمنين عليه السلام. وإن التزمنا بالثانى يكون ذلك قدح فى أبى بكر إذ لم يدبر معاشه ولم يدر كيف يصرف أمواله، بحيث أعطى الجميع وأصبح فقيراً ومن لم يقتر فى المعاش فقد كفر، وقد روى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه و اله رد لأبى بكر ثمن راحلة قدمها له، لذا إذا أردنا الإلتزام بهذا الحديث وصحته علينا أن نقدح بالشيخين، ومن هذه وتلك نخرج بنتيجة أن لا أفضلية لعمر ولا أبى بكر على على عليه السلام.

ثامناً: أما بالنسبة لمسألة انفاق عثمان على جيش العسرة فقد اعتمدوا على روايات موضوعها واحد وإسنادها ومضامينها مختلفة وأخذوها سبباً لنزول قوله تعالى?: الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ، ?ولكن لا يمكن الاعتماد عليها: وذلك:

أولاً: إن هذه الروايات فيها اشكال من حيث السند، فهى مراسيل، والرواية المرسلة لا يمكن اعتمادها لضعفها.

ثانياً: إن هذه الروايات فيها تضارب فى مضامينها، وهذا التضارب يوجب الوهن فيها، وأما موارد التضارب فيها فهى:

۱. مقدار ما تبرع به عثمان.

۲. كيفية التبرع.

۳. الإستحقاق المترتب على الإنفاق هل هو غفران الذنب أم له الجنة؟

۴. فى الارومة التى بذلها هل ابتاعها وبذلها أم حفرها وبذلها؟

۵. هل جهز الجيش كله أو بعضه؟

۶. فى الدعاء لعثمان هل قال النبى صلى الله عليه و اله ماضر عثمان ما فعل بعد اليوم أم قال رسول الله صلى الله عليه و اله اللهم انى رضيت عن عثمان ... الخ فارض عنه أم بقى رافعاً يديه بالدعاء الليل كله حتى نزلت الآية فى الصباح؟

ثالثاً: فيها مخالفة صريحة للقرآن الكريم، إذ تقول الرواية (ماضر عثمان ما فعل) والقرآن الكريم يقول?: فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، ?وبناءً على ما تقدم فإن هذه الروايات ساقطة من الاعتبار ولا يمكن التسليم بصحة ما جاء فيها وبهذا يبطل التفضيل من أساسه على فرض صحته.

رابعاً: لو سلمنا بصحة الروايات، فقد ذكر أنها نزلت فى عثمان مورد واحد وهو الفخر الرازى، وذكروا أن سبب نزولها مشترك كما قال الواحدى أنها نزلت فى عبد الرحمن بن عوف، كما أن كل المسلمين الميسورين انفقوا فى هذا الجيش حتى النساء أتين بحليهن، هذا الإشتراك فى النزول يوجب الإشتراك فى الفضل أيضاً، فلماذا خصص عثمان بهذه المسألة ولم يأخذوا الآخرين ممن انفقوا على جيش العسرة، فهو ترجيح بلا مرجح ولا يمكن القبول به أو يكون الجميع فى الفضل سواء وكذا فى الترجيح.

خامساً: إن سبب نزول هذا منفى عن عثمان وعبد الرحمن بن عوف، بل ثابت فى البقية الذين انفقوا فى جيش العسرة كما جاء فى رواية مجمع البيان فى تفسير القرآن برواية أبى حمزة الثمالى أنها نزلت فى سبعة نفر ولم يذكروا عثمان فى ذلك. علماً إن هذا السبب لم يُطعَن فيه وهو خارج عن البحث السابق فى الروايات التى ذكرت عثمان بن عفان.

هذا بالإضافة إلى أن الحاكم الحسكانى الحنفى ذكر وبضرس قاطع أنها نزلت فى على بن أبى طالب عليه السلام.

وعليه فلا فضل لعثمان بن عفان من الأساس حتى يرجح به على غيره.

سادساً: وعلى فرض القول بتعدد اسباب النزول فى هذه الآية فما من الفضل به لأحدهم يثبت للآخر، فما الوجه فى تخصيص عثمان فى التفضيل؟ وما هو إلا من باب الترجيح بلا مرجح وخلاصة ما سبق لا فضل لعثمان على على بن أبى طالب عليه السلام.

س: لماذا كان الخليفتان اقرب إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وكانوا معاونيه فى الدعوة الاسلامية الم يكن رسول يعلم أنهما سينكثان العهد. وذلك عن طريق الوحى؟

ج: للإجابة على هذا السؤال يجب أن نعرف ماذا يقصد بالقرب فى فرض السؤال. هل المقصود بالقرب القرب المكانى؟

فليس فى هذا فضيلة أو خصوصية لاحتمال وجود من هو أقرب منهم لرسول الله صلى الله عليه و اله. أم المراد قرب القرابة؟ وهو كما نعلم غير صحيح. أو المراد بالقرب قرب المنزلة من رسول الله صلى الله عليه و اله؟

فهذا كما تعلم أيضاً غير ثابت، وذلك لأن النبى صلى الله عليه و اله لم يخصهما فى شىء كما خص غيرهم، وأهم ما نلاحظه أن النبى صلى الله عليه و اله لم يؤاخ بينه وبين أحدٍ منهم كما آخى بينه وبين على بن أبى طالب عليه السلام، بل لم تذكر جميع كتب السير أنه صلى الله عليه و اله خصهما فى المشورة دون أصحابه أو أودعهما سره دون غيرهما من المسلمين أو ولّاهما على شىء قد اختصا به، بل العكس من ذلك فان الحقيقة هى خلاف ما تذكره واول شاهد على ذلك. أن النبى صلى الله عليه و اله سد الأبواب المشرعة على المسجد ومنها باب أبى بكر وعمر ولم يميزهما عن غيرهما وأبقى باب على بن أبى طالب عليه السلام مفتوحة.

فقد روى الهيثمى أن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: «أمّا بعد فإنى أمرت بسد هذه الأبواب إلّا باب على عليه السلام فقال فيه قائلكم وإنى والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكنى أمرت بشىء تبعته».

وروى الهيثمى وهو من علماء أهل السنة قال: عن على بن أبى طالب عليه السلام قال: «أخذ رسول الله صلى الله عليه و اله بيدى فقال ان موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون وإنى سألت ربى أن يطهر مسجدى بك وبذريتك ثم أرسل إلى أبى بكر أن سد بابك فاسترجع ثم قال سمعاً وطاعة فسد بابه ثم أرسل إلى عمر ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه و اله ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب على ولكن الله فتح باب على وسد أبوابكم».

وأنه صلى الله عليه و اله أمّر أسامة بن زيد على الشيخين وعلى جمعٍ من الصحابة وكان فتىً صغيراً ولم يقدّم الشيخين فى هذا الجيش. عن عبد الله بن عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله عليه و اله فى مرض موته أمّر أسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلّة المهاجرين والأنصار منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وأمره أن يغير على مؤته حيث قتل أبوه زيد...

ثالثاً: لو كان الشيخان قريبين من رسول الله صلى الله عليه و اله لبلّغ أحدهما عنه فى حين أنه قال: «على منى وأنا منه ولا يؤدى عنى إلّا على».

س: هل أن حديث العشرة المبشرة بالجنة صحيح؟

ج: الجواب على هذا السؤال يقع فى وجهين:

الأوّل: إن العقل يمنع من القطع بالجنة والأمان من النار لأى بشر مادامت المعاصى تصح منه وتجوز عليه باعتباره غير معصوماً، بل حتى المعصومون لم يصرحوا بذلك على الرغم من القطع بدخولهم الجنة والأمان من النار وهو ما صرحوا به فى أكثر من مناسبة، فلوكان العبد تصح منه صدور المعصية ويبشر بالجنة فذلك يغريه بفعل القبيح لأمنه العقوبة فى الآخرة، ولا خلاف فى أن التسعة من العشرة المذكورين فى الحديث لم يكونوا معصومين وصدرت منهم المخالفات الشرعية فى أكثر من موضع بحسب ما جاء فى كتب المسلمين، وعليه فإن هذا الحديث غير صحيح لاستلزاماته الفاسدة.

الثانى: وانّ ممّا يبيّن بطلان الخبر أنّ أبا بكر لم يحتج به لنفسه، ولا احتجّ به عثمان فى مواطن دفع فيها الى الاحتجاج به ان كان حقاً لمّا حوصر وطولب بخلع نفسه وهمّوا بقتله، وما منعه من التعلّق به لدفعهم عن نفسه؟ بل تشبّث بأشياء تجرى مجرى الفضائل والمناقب، وذكر القطع بالجنة أولى منها وأحرى فلو كان الأمر على ما ظنّه القوم من صحّة هذا الحديث عن النبىّ صلى الله عليه و اله، أو روايته فى وقت عثمان لاحتجّ به على حاصريه فى يوم الدار فى استحلال دمه، وقد ثبت فى الشرع حظر دماء أهل الجِنان.

س: الم يستطع الرسول صلى الله عليه و اله ان يصلح الصحابه او يحذرنا منهم. ولماذا هذا الاتهام لهم؟

ج: إذا كان المقصود بالإستطاعة أصل الإمكان، فالقابلية والإمكانية موجودةٌ ولا شك فى ذلك.

أو كان المقصود لم يمارس عملية الإصلاح معهم، فهذا باطل؛ لأن وظيفة النبى أساساً الإصلاح لقوله تعالى?: كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ، ?ولكن الذى يجب أخذه بنظر الإعتبار هو أن عملية الإصلاح فى الإسلام لا تكون إجبارية?: لَا إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَىِّ، ?فالنبى صلى الله عليه و اله أدّى ما عليه، ويبقى الأمر مرهوناً بالنفوس التى تلقت التعليم تقبل أو لا تقبل تصلح أو لا تصلح.

وأما لماذا لم يحذرنا منهم، فهذا ليس من منهج الإسلام أن يحذر من اشخاص معينين بالإسم وبالذات إلا القلائل الذين فعلوا أفعالاً أخرجتهم من رحمة الله تعالى كطريد رسول الله صلى الله عليه و اله مروان بن الحكم الذى لعنه النبى لاقترافه النظر المحرم إلى داخل بيته والبيوت عورة كما قال صلى الله عليه و اله، وحتى القرآن الكريم لم يحذر من أشخاص بعينهم إلا من انطبقت عليه القاعدة، بل حذر من الكافرين، المنافقين، المشركين إجمالاً، وهذا الأسلوب مهم جداً من الناحية التربوية، إذ يترك مجالاً واسعاً لتوبة الإنسان من أعماله الطالحة والأوب إلى الله تعالى.

وفيما يخص اتهامهم، فهنا لابد لنا أن نميّز بين الإتهام وبين الحقيقة التاريخية الثابتة.

فالناس اليوم لا تعلم عنهم شيئاً فى زمانهم لولا أن التاريخ نقل عنهم ما كان منهم فى زمانهم، ونحن اليوم فى هذا الزمان لدينا قواعد بلغنا إياها النبى صلى الله عليه و اله ثابتةً فى كتاب الله تعالى طُبقت فى زمانهم نحكم على أساسها بأن صاحب الموقف الفلانى فى التاريخ الثابت لا المزيف مخالف أو موالف وعلى ضوءه يكون التقييم والإحترام والتقديس.

وللأسف الشديد جاء فى كتب القوم المعتبرة والصحيحة ما يدينهم بناءاً على القانون الإسلامى فى الحكم على وقائع التاريخ. وبناءاً عليه يتبين أن ما ذكر عن المذكورين فى فرض السؤال كان حقائق وليست مجرداتهم غير ثابتة.

پی نوشتها

() سورة الاحزاب: الآية ۳۳.

() سورة آل عمران: الآية ۳۴.

() سورة الشورى: الآية ۲۳.

() سورة المائدة: الآية ۵۵.

() سورة الاخلاص: الآية ۱.

() سورة البقرة: الآية ۱۶۳.

() سورة الشورى: الآية ۱۱.

() نهج البلاغة، ج۲، ص۱۱۹.

() التوحيد، الشيخ الصدوق، باب التوحيد والعدل، ص۹۶.

() سورة الملك: الآية ۱۴.

() سورة الحديد: الآية ۲۵.

() سورة النحل: الآية ۳۶.

() نهج البلاغة: الخطبة ۱۴۳.

() نهج البلاغة: الخطبة الاولى.

() الكافى: ج۱، ص۱۶۸؛ علل الشرائع: ج۱، ص۱۲۰؛ بحار الأنوار، ج۱۱، ص۳۰.

() بحار الأنوار: ج۱۱، ص۴۰.

() المحقق الطوسى، أنظر قواعد العقائد.

() مقدمة ابن خلدون: ص۴۶۵، ط. دارالقلم بيروت.

() سورة البقرة: الآية ۱۲۴.

() سورة الأحزاب: الآية ۶.

() أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير: ج۵، ص۱۶۹، ح ۴۹۸۰.

() سورة الأحزاب: الآية ۳۶.

() سورة النساء: الآية ۵۹.

() مناقب آل أبى طالب للثعلبى وابن شاهين: ج۲ ص۲۱۹، غاية المرام: ج۳ ص۱۰۴، على فى القرآن: ج۱ ص۱۷۲.

() الصوارم المهرقة فى جواب الصواعق المحرقه: ص۲۶۳.

() وسائل الشيعة: ج۲۷، ص۳۳، الباب الخامس.

() المستدرک على الصحيحين: ج۳، ص۱۰۹.

() كنز العمال: ج۱، ص۱۸۶ و۱۸۸.

() تاريخ بغداد: ج۱۲، ص۹۱.

() وأجواز: جمع الجوز وهو من كل شىء وسطه.

() اليفاع: ما ارتفع من الأرض شبّه الإمام بالنار فى الظهور والدلالة على المقصود.

() النآد: كسحاب بمعنى: إن الإمام هو الملجأ للعباد إذا مادهمهم أمر خطير.

() اصول الكافى: ج۱، ص۲۰۰، كتاب الحجة، ط۴. دار الكتب الاسلامية.

() الباب الحادى عشر: الأصل الخامس، المعاد.

() سورة يس: الآية ۵۱.

() سورة المؤمنون: الآيات ۱۴ ۱۶.

() إعتقادات الشيخ الصدوق: ص۶۴.

() نهج البلاغة: الخطبة رقم۸۳.

() أمالى الشيخ المفيد: المجلس۳۳، حديث۱.

() سورة الاعراف: الآية ۱۸۰.

() سورة المائدة: الآية ۳۵.

() مكيال المكارم، ميرزا محمد تقى الاصفهانى: ج۱، ص۳۲۵ ۳۲۶.

() تفسير البرهان، ج۳، ص۳۸۷.

() بحار الأنوار: ج۵۴، ص۱۷۰، ح۱۱۷.

() شرح أصول الكافى للمازندرانى: ج۱۲، ص۱۱.

() بحار الأنوار: ج۵۴، ص۳۱۴.

() تفسير القمّى: ج۲، ص۱۹۸.

() سورة الصافّات: الآية ۱۸۰.

() أصول كافى: ج۱، ص۲۱، ح۱۴.

() سورة هود: الآية ۷.

() قال القمى فى تفسيره: ج۱، ص۳۲۲.

() بحار الأنوار: ج۵۵، ص۲۱۲.

() سورة الذاريات: الآية ۵۶.

() سورة الحجر: الآية ۸۵.

() سورة المؤمنين: الآية ۱۱۵.

() سورة هود: الآية ۷.

() سورة الملك: الآية ۲.

() سورة المائدة: الآيتان ۸۵ و۸۶.

() مناقب آل أبى طالب: ج۳، ص۱۰۷.

() سورة الأعراف: الآية ۱۴۳.

() صحيح البخارى: كتاب العلم، ج۱، ص۳۷ ۳۹؛ شرح نهج البلاغة: ج۶، ص۵۱، تحقيق محمد ابو الفضل؛ صحيح مسلم: كتاب الوصية، ج۲، ص۱۶.

() سورة البقرة: الآية ۳۴.

() تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان، محمد الحسينى الشيرازى: ج۱۳، ص۵۴، ط۱، بيروت، وسائل الشيعة: ج۴، ص۹۸۶ الحر العاملى، بحارالأنوار: ج۱۲، ص۲۵۱؛ تفسير العياشى: ج۲، ص۱۹۷.

() الفصول المهمة، ج۱، الحر العاملى، ص۴۲۷.

() الكافى: ج۱، كتاب الحجة: ص۲۶۴، ح۳، باب جهات علوم الأئمة.?

() الكافى، ج۱، كتاب الحجة: ص۲۶۴، ح۲، باب جهات علوم الأئمة. (?يعنى قد يكون ذا وقد يكون ذاك).

() كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصارى، ص۳۳۰.

() سورة طه: الآية ۱۱۴.

() مشارق انوار اليقين: فصل قدرة آل محمد، ?ص۲۲۵، الحافظ رجب البرسى.

() الغدير، العلامة الأمينى: ج۳ ص۱۴۰.

() سورة الإسراء: الآية ۱.

() سورة آل عمران: الآية ۶۱.

() سورة الشورى: الآية ۵۱.

() الاستغاثة، ابوالقاسم الكوفى، ج۱، ص۸۱.

() الكافى: ج۱، ص۲۸۲، كتاب الحجة.

() فقه السنه: ج۲ الشيخ السيد سابق ص۶۱۱، وضوء النبى: ?ج۱ السيد على الشهرستانى ص۲۰۳.

() سورة آل عمران: الآية ۴۹.

() الفقيه: ج۲، ص۳۷۰، ح۱۶۲۵؛ عيون اخبار الرضا عليه السلام

: ج۲، ص۲۷۲؛ التهذيب: ج۶، ص۹۵، ح۱۷۷.

() مستدرک سفينة البحار: ج۸، ص۶۲۸؛ الذريعة: ج۲۳، آقا بزرگ الطهرانی، ص۲۴۷.

() سورة الحجرات: الآية ۱۴.

() تفسير مجمع البيان: ج۲، ص۴۵۲.

() سورة المائدة: الآية ۳۵.

() المجالس الفاخرة: ص۲۱۰؛ مأساة الزهراء: ج۱، ص۷۶؛ لقد شيعنی الحسين: ص۳۰۰، المغربی.

() مفاتيح الجنان: ص۶۶؛ مصباح المتجهد: ص۷۴۴.

() سورة المائدة: الآية۳۵.

() الشيعة فی أحاديث الفريقين للسيد مرتضی الأبطحی: ص۲۲۷، ح۳۱۶، (مختصر).

() المراجعات: ص۲۴۸.

() سورة الاعراف: الآية ۱۷۲.

() المحاسن: ج۱، ص۲۶۰؛ تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة: ص۱۴۰؛ فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج۶، ص۳۷۹؛ صحيح ابن حبان: ج۱۰، ص۸۳.

() البحار: ج۱، ص۱۱۸، باب ۸ ح۱ ط بيروت.

() سورة هود: الآية ۴۹.

() سورة آل عمران: الآية ۱۷۹.

() سورة النمل: الآية ۶۵.

() سورة الأنعام: الآية ۵۹.

() سورة يونس: الآية ۲۰.

() سورة الجن: الآيتان ۲۶و۲۷.

() سورة البقرة: الآية ۲۱۳.

() سورة النساء: الآية ۱۶۵.

() سورة الأنعام: الآية ۴۸.

() سورة الرعد: الآية ۷.

() الكافی: ج۱، ص۱۹۱.

() تهذيب الاحكام: ج۶، ص۱۱۴ الشيخ الطوسی؛ المزار: ص۴۲۲ محمدبن المشهدی.

() سورة الحجرات: الآية ۱۳.

() النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد، ص۳۸؛ كنز الفوائد، ابوالفتح الكراجكی، ص۲۷۵؛ العمدة ابن بطريق، ص۲۱۴؛ اضواء علی الصحيحين محمد صادق النجمی، ص۳۴۴؛ كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الانصاری: ص۲۰۴.

() سورة البقرة: الآية ۱۵۴.

() بحار الأنوار، العلامة المجلسی: ج۲۷، ص۲۱۷؛ الأنوار البهية، الشيخ عباس القمی: ص۳۲۲.

() الوسائل: ح۵ الباب الرابع من ابواب المزار.

() الكافی: ج۱؛ كتاب الحجة: ص۳۸۹، ح۲، ط. طهران.

() سورة المائدة: الآية ۳۵.

() سورة الإسراء: الآية ۲۱.

() سورة البقرة: الآية ۲۵۳.

() سورة الانعام: الآيتان ۸۶ و ۸۷.

() سورة الإسراء: الآية ۲۱.

() سورة البقرة: الآية ۲۵۳.

() سورة الأنعام: الآية ۸۷.

() سورة الأحزاب: الآية ۳۳.

() سورة الذاريات: الآية ۵۶.

() سورة الشمس: الآية ۴.

() سورة الاحزاب: الآية ۳۳.

() نور الأبصار للشبلنجی: ص۱۱۲، الجامع الصحیح (سنن الترمذی): ج۵، ص۳۵۲، ح۳۲۰۶؛ بحار الأنوار، العلّامة المجلسی: ج۶۹، ص۱۴۶، وج۱۰۸، ص۳۵۴؛ الخرائج والجرائح لقطب الدین الراوندی: ج۱ ص۴۸، معجم الفاظ الفقه الجعفری لدکتور أحمد فتح الله: ص۷۵، کتاب سلیم ابن قیس، تحقیق محمد باقر الأنصاری: ص۱۶.

() تاریخ الطبری: ج۴، ص۵۲، الطبعة الأولی؛ الإمامة والسیاسة للدینوری: ج۱، ص۳۴.

() الأحزاب: الآیة ۵۷.

() عوالی اللئالی لإبن ابی جمهور الأحسائی: ج۴، ص۹۳؛ المعجم الکبیر للطبرانی، ج۲۲، ص۴۰۱؛ سیدات نساء أهل الجنة، عبدالعزیز الشناوی، ص۱۵۶.

() مناقب آل أبی طالب لإبن شهر آشوب: ج۳، ص۱۳۴، والهجوم علی بیت فاطمة ?لعبد الزهراء مهدی؛ وقرة العینین من أحادیث الفریقین لمحمد حیاة الأنصاری.

() الکافی: ج۱، ص۳۸۹، باب خلق ابدان الأئمة وأرواحهم، حدیث۲.

() بحار الأنوار: ج۱۵، ص۹، ب۱.

() سورة الاحزاب: الآیة ۵۷.

() سورة الاحزاب: الآیة ۵۸.

() بحار الأنوار: ج۲۷، ص۶۲، باب وجوب موالاة أولیائهم.

() سورة الاحزاب: الآیة ۳۳.

(۱) دلائل الامامه، محمد بن جریر الطبری: ص۱۰۷.

() بحار الأنوار: ج۲۵، ص۱ ۳۶، باب بدأ أرواحهم وأنوارهم وطینتهم.?

() سورة الاحزاب: الآیة ۵۷.

() رسائل الکرکی: ج۲، ص۲۲۶.

() کنزل العمال: ج۱۶، ص۹۹، ح۴۴۰۵۷؛ ینابیع المودة، ص۳۹۷.

() لسان العرب: ج۱۲، ص۲۱۸؛ فی مجمع البحرین، الشیخ الطریحی: ج۲، ص۴۸۱.

() نهج البلاغة: ج۲، ص۱۸۵ خطب الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام.

() كشف الإرتياب، السيد محسن الأمين، ص۳۴۶.

() الإيضاح، الفضل بن شاذان الأزدى، ص۵۱۸.

() حديث مجمع البحرين للمرندى: ۱۴.

() الامالى الشيخ الطوسى: ص۶۶۸، بحار الأنوار، ج۴۳، ص۱۰۵.

() معجم مقاييس اللغة: ج۳، ص۶۷، مادّة سر.

() ميزان الحكمة: ج۱، ص۲۲۲ ح۳۱۱ ۳۱۳.

() مصباح المتهجد: الطوسى، ص۷۴۱.

() سورة البقرة: الآية ۳۲.

() شرح اصول الكافى: ج۱، ص۷۸ ۱۵۵؛ بحار الأنوار: ج۷۴، ص۵۹.

() أصول الكافى: ج۱، ص۱۵۵.

() عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور الإحسائى: ج۴، ص۱۱۱؛ كنز العمال: ج۱، ص۱۱۷ المتقى الهندى.

() سورة آل عمران: الآية ۷.

() سورة آل عمران: الآية ۲۸.

() دلائل الإمامة محمد بن جرير الطبرى، ص۱۳۷؛ بحارالأنوار، ج۴۳ ص۱۷۱.

() سورة آل عمران: الآية ۲۸.

() سورة الروم: الآية ۱۱.

() سورة الأنبياء: الآية ۲۴.

() سورة الروم: الآية ۱۹.

() سورة يس: الآية ۸۰.

() سورة الشورى: الآية ۳۰.

() سورة الحديد: الآية ۲۲.

() سورة النجم: الآيتان ۳ و۴.

() سورة التين: الآية ۴.

() سورة هود: الآية ۱۹.

() وسائل الشيعة: ج۲۷، ص۱۴۰، الحر العاملى؛ بحار الأنوار: ج۲، ص۹۰.

() ميزان الحكمة: ج۱، ص۵۴۹؛ وسائل الشيعة: ج۲۷، ص۶۲ وج۱۸، ص۴۱ الحر العاملى.

() الرسائل التسع، المحقق الحلى: ص۲۹۰.

() سورة الاسراء: الآية ۱.

() بحار الأنوار: ج۱، ص۳۹۴.

() سورة النساء: الآية ۵۶.

() سورة الشورى: الآية ۲۳.

() سورة المائدة: الآية ۵۵.

() سبل السلام: ج۱، ص۷۷ ابن حجر العسقلانى؛ عيون أخبار الرضا: ج۱، ص۷۰ الشيخ الصدوق؛ شرح أصول الكافى: ج۷، ص۷

المازندانی.

() الكافی: ج۱، ص۴۸۳ الكلينی؛ بحار الأنوار: ج۲۵، ص۲۱ المجلسی.

() سورة آل عمران: الآية ۱۴۴.

() شواهد التنزيل: ج۱، ص۲۰۰، ح۲۱۰، نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

() شواهد التنزيل: ص۲۰۱، نقل فی الهامش الرواية عن شهر بن حوشب عن أبی هريرة بزيادةٍ فی متنها.

() سورة النحل: الآية ۱۰۶.

() سورة التحريم: الآية ۱۰.

() المسائل الإسلامية: أحكام التقليد، المسألة الثانية.

() مفاتيح الجنان: ص۶۶؛ مصباح المتهجد: ص۷۴۴.

() سورة هود: الآية ۱۱۲.

() بحار الأنوار: ج۳۳، ص۷؛ الغدير: ج۹، ص۲۱ ۱۱۱ ۳۶۵؛ مسند احمد: ج۳، ص۹۱؛ صحيح البخاری: ج۳، ص۲۰۷؛ فتح الباری: ج۱، ص۴۵۱، إبن حجر؛ السنن الكبری: ج۵، ص۱۵۵، النسائی.

() البداية والنهاية: ج۶، ص۲۴۹، ط۱، بيروت، سنة ۱۴۰۸ هجرية، دار إحياء التراث العربی.

() الأعلام: ج۷، ص۲۱۹، الطبعة الخامسة فی بيروت.

() البداية والنهاية: ج۶، ص۲۴۹، ط۱، بيروت، سنة ۱۴۰۸ هجرية، دار إحياء التراث العربی.

() ص۱۰۹، طبعة بيروت الأولی، سنة ۱۴۱۵ هجرية.

() وسائل الشيعة: ج۱۰، ص۲۹۸، باب استحباب عماره مشهد أميرالمؤمنين عليه السلام ومشاهد الائمة ?وتعاهدها وكثرة زيارتها.

() سورة الشوری: الآية ۲۳.

() مصباح الشريعة: المنسوب للامام الصادق عليه السلام، ص۱۹۴؛ العمدة: ابن البطريق، ص۲۷۸؛ مسند احمد: ج۳، ص۲۲۲ احمد بن حنبل.

() سورة النمل: الآية ۸۳.

() سورة الكهف: الآية ۴۷.

() سورة غافر: الآية ۱۱.

() سورة الأنبياء: الآية ۹۵.

() سورة البقرة: الآية ۲۵۹.

() سورة البقرة: الآية ۲۴۳.

() سورة البقرة: الآيتان ۵۵ و۵۶.

() سورة القصص: الآية ۵.

() أصول الكافی: ج۱، ص۲۶۹، ح۵.

() مصباح المتهجد: ص۷۴۴؛ مفاتيح الجنان: ص۶۶.

() سورة المائدة: الآية ۵۵.

() سورة البقرة: الآية ۱۷۰.

() سورة الأحزاب: الآية ۶۷.

() سورة النمل: الآية ۱۴.

() سورة الذاريات: الآية ۵۶.

() سورة هود: الآية ۷.

() سورة الحج: الآية ۳۹.

() كنز العمال: ج۴، ص۱۰۰، الرقم۲۱۲۹.

() إرشاد السارى: ج۱، ص۴۰۵.

() سورة الحجرات: الآية ۱۳.

() سورة الاحزاب: الآية ۳۳.

() سورة آل عمران: الآية ۶۱.

() سورة البقرة: الآية ۲۰۷.

() راجع كتاب على فى القرآن، آية الله العظمى السيد صادق الحسينى الشيرازى: ?ص۶۱، ط۷، اصفهان؛ وتفسير القرطبى: ج۳، ص۳۴۷؛ وأسد الغابة فى معرفة الصحابة: ج۴، ص۲۵؛ وأسباب النزول بهامش تفسير الجلالين: ج۱، ص۴۲؛ وغير ذلك من الكتب التى ذكرت الآية وشأن نزولها ومصداقها الأعلى.

() سورة التوبة: الآية ۱۹.

() سورة الإنسان: الآيتان ۸ و۹.

() سورة البقرة: الآية ۲۷۴.

() سورة المائدة: الآية ۵۵.

() برواية الكلبى ومقاتل فى تفسير درة الناصحين: ج۱، ص۲۲؛ والبيضاوى فى تفسير أنوار التنزيل: ص۱۶۲ مخطوط؛ وكذلك الخازن وابن كثير الدمشقى الشافعى وغيرهم من المفسرين.

() سورة النجم: الآيتان ۳ و۴.

() السقيفة وفدك: طبعة بيروت الثانية، ۱۴۱۲ه؛ ذهب الفيروز آبادى فى خاتمة كتابه سفر السعادة؛ والعجلونى فى كشف الخفا؛ والسيوطى فى اللئالى المصنوعة.

() مثالب الكلبى؛ الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى: ج۸، ص۴ وص۳۴۲؛ مسامرة الأوائل: ص۸۸.

() المحاسن والمساوئ للبيهقى: ص۲۷۵؛ تاريخ المدينة: ج۲، ص۶۵۶.

() نهاية الطلب للحنبلى.

() العقد الفريد: ج۱، ص۵۶؛ كتاب السلطان.

() صحيح البخارى: ح۶، ص۴۷، ح۱۴۱۹ وح۳۶۹۲؛ وتاريخ الطبرى: ج۲، ص۲۴۵؛ وابن سعد فى الطبقات: ج۱، ص۲۱۳.

() سورة البقرة: الآية ۲۶۲.

() سورة الزلزلة: الآية ۷.

() اسباب النزول للواحدى: ج۱، ص۸۹.

() مجمع البيان فى تفسير القرآن: ج۵، ص۹۱.

() المستدرك: ج۱، ص۱۰۴.

() مجمع الزوائد للهيثمى: ج۹، ص۱۱۴.

() مجمع الزوائد للهيثمى: ج۹، ص۱۴۴.

() راجع الملل والنحل للشهرستانى؛ والسيرة النبوية لدحلان؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى: ج۲، ص۲۰.

() راجع سنن بن ماجه: ج۱، ص۴۴؛ وسنن الترمذى: ج۵، ص۳۶۳.

() الإفصاح: ص۷۳؛ تلخيص الشافى: ج۳، ص۲۴۱.

() سورة البقرة: الآية ۱۵۱.

() سورة البقرة: الآية ۲۵۶.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخريّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹